حكمة الزهد في الإسلام

رواء محمود حسين

حكمة الزهد في الإسلام

تأليف

رواء محمود حسين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾} (الأنعام: 32)

{إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾} (يونس: 24).

الإهداء

إلى من فقهوا معنى الحكمة الإسلامية في الزهد

فما غرتهم الحياة الدنيا وزينتها بل جعلوها قنطرة

للفوز بجنة عرضها السماوات والأرض

أهدي هذا الكتاب



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}، [آل عمران: 102].

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }، [النساء: 1].

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }، [الاحزاب: 70 – 71].

أما بعد[1]:

---

[1] تنظر خطبة الحاجة عند: النسائي: "المجتبى من السنن"، المسمى ب (سنن النسائي)، بيت الافكار الدولية، الاردن، بدون تاريخ، باب: كيفية الخطبة، حديث (1404)، [فيه] أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً، ص 165، البيهقي (المتوفى: 458هـ): "السنن الكبرى"، دار المعرفة، بيروت، 1413 هـ، 7/ 164، غير مرفوع، أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني: "سنن أبي داود"، تحقيق عزت عبيد الدعاس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1389 هـ، (2118)، سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]،الاصبهاني: "حلية الأولياء"، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423 هـ، 208/7، (تفرد به عفان عن شعبة)، النووي: "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار"، ط1، مكتبة المؤيد، 1408 هـ، ص355، إسناده صحيح، الالباني: "ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم"، ط1، المكتب الاسلامي،



حكمة عظمية من حكم الإسلام البالغة المهمة التي نحن بأمس الحاجة إليها اليوم قبل أي يوم آخر وهي (حكمة الزهد في الإسلام). هذه الحكمة التي نحتاجها اليوم بشكل كبير بسبب اقبال الناس الكبير على متاع الحياة الدنيا الفانية وملذاتها المادية الزائلة. في هذا العصر الذي ازدادت فيه حاجات الإنسان المادية غير المعقولة وغير المنطقية إلى أمور لا تعد من مسائل حياة الإنسان الجوهرية والأساسية وإنما هي من الأمور الترفية والكمالية التي يمكن للإنسان المعاصر أن يستغني عنا بكل بساطة، ولكن جهله بحاجاته الأساسية وبحثه عن الأمور الترفية الخارجة عن متطلباته حياته الأساسية يعقد المشهد أمامه ويجعل حياته ضيقة بسبب نزعته الاستهلاكية المستمرة.

إذا ما الحل؟ والإنسان المعاصر غارق في نزعته المادية الجارفة ورغبته الاستهلاكية القوية؟

من هنا جاءت فكرة الكتابة في (حكمة الزهد في الإسلام) من أجل تحقيق العديد من الأهداف، لعل منها: تخفيف نزعة الإغراق في المتطلبات الدنيوية اليومية عند تشكل له هذه المتطلبات السطحية مطلباً جوهرياً وهي في حقيقتها أمور ثانوية يمكن التخفيف فيها وحتى إلغاء الكثير منها لأنها لا تشكل حاجات ضرورية بالنسبة للإنسان المعاصر. ومن أهداف هذا الكتاب تصحيح وجهة النظر الخاطئة عند البعض ممن يتصور أن الإسلام دين يدعو إلى نبذ الحياة الدنيا بشكل كامل والتركيز على أمور رهبانية ما فرضها الله سبحانه وتعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم على المسلم في حياته اليومية ولا في سعيه للآخرة.

بيروت، 1400 هـ، ص 255، (الحديث صحيح)، الألباني: "خطبة الحاجة: التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه"، ط1، 1421 – 2000 م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ص 3.



إذا الكتاب يهدف إلى (تجديد حكمة الزهد في الإسلام) وتقديمها إلى الإنسان المعاصر بصياغة معاصرة في ظل توجيهات الإسلام العامة حول الزهد في القرآن الحكيمة والسنة النبوية وآراء الصحابة ومن تبعهم بإحسان من علماء المسلمين.

من أجل ذلك، فقد تألف هذا الكتاب من الفصول الآتية:

الفصل الأول: مدخل إلى حكمة الزهد في الإسلام، وتضمن أبحاثاً في المعنى اللغوي الزهد والمفهوم الاصطلاحي له، وفي فضيلة الزهد وأقسامه، وعرضاً للمصادر الإسلامية في الزهد.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: "كيف نطبق الزهد الإسلامي اليوم"، وتضمن المباحث الآتية: لماذا الزهد الإسلامي اليوم؟ تجديد حكمة الزهد الإسلامي اليوم، وكيف نطبق الزهد الإسلامي اليوم.

ويمثل هذا الكتاب الموسوم (حكمة الزهد في الإسلام) الكتاب الأول في موسوعة الحكمة الإسلامية.

وأسال الله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بالقبول والإخلاص وأن يمنحني العون والتأييد لإنجاز باقي الكتب ضمن الموسوعة المذكورة، وأن يتقبل هذا العمل الصالح وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

رواء محمود حسين

18/ رجب/ 1443 هـ

19/2/ 2022م

الفصل الأول

مدخل إلى حكمة الزهد في الإسلام

المبحث الأول

الزهد لغة واصطلاحاً

الزهد لغة:

إذا بحثنا في معنى الزهد من الناحية اللغوية نجد فيه المعاني الآتية: قال أبو عبيد: قال الأصمعي وأبو عمرو: "المزهد: القليل الشيء، وإنما سمي مزهداً لأن ما عنده من قلته يزهد فيه، يقال: أزهد الرجل إزهاداً، إذا كان كذلك. وقال ابن السكيت: "يقولون: فلان يزدهد عطاء من أعطاه: أي يعده من زهيدا قليلاً". ونقل ثعلب عن سلمة، عن الفراء، قال: الزهد: "الحزر، وقد زهد ثمر النخل: إذا خرصه." ونقل أبو عبيد، عن أبي زيد: "زهدت فيه، وزهدت، وما كان زهيداً، ولقد زهد، وزهد يزهد منهما جميعاً". وقال الأعشى يمدح قوما بحسن مجاورتهم جارة لهم فقال: فلن يطلبوا سرها للغنى ولن يسلموها لإزهادها، أي لا يتركونها لقلة مالها، وهو الإزهاد. والمعنى أنهم لا يسلمونها إلى من يريد هتك حرمتها لقلة مالها. قال الليث: "الزهد، والزهادة في الدنيا، ولا يقال الزهد إلا في الدين، والزهادة في الأشياء كلها. ورجل زهيد، وامرأة زهيدة، وهما القليلا الطعم، وأزهد الرجل إزهاداً: إذا كان مزهداً، لا يرغب في ماله لقلته". [2]

---

[2] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ): " تهذيب اللغة"، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م، 6/ 87.





و(الزهد) نقيض الرغبة تقول: (زهد) فيه وزهد عنه من باب سلم و (زهدا) أيضا. و (زهد) يزهد بالفتح فيهما (زهدا) و (زهادة) بالفتح لغة فيه. و (التزهد) التعبد. و (التزهيد) ضد الترغيب. و (المزهد) بوزن المرشد القليل المال. وفي الحديث: «أفضل الناس مؤمن مزهد". [3]

والزهد: في اللغة "ترك الميل إلى الشيء"، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: "هو بغض الدنيا والإعراض عنها"، وقيل: "هو ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة الآخرة"، وقيل: "هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك". [4]

والزهد في الدين خاصة، والزهادة في الأمور كلها. ورجل زهيد. وامرأة زهيدة وهما القليل طعمهما. وأزهد الرجل إزهاداً فهو مزهد، لا يريد مالاً لقلته. [5]

والزهد: "الاقتصار على القليل". [6]

مفهوم الزهد:

في الحديث عن أبي ذر الغفاري قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا في إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك

---

[3] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ): " مختار الصحاح"، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، ص 138.

[4] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ): " كتاب التعريفات"، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م، ص 115.

[5] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ): " كتاب العين"، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال، 4/ 12.

[6] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ): " معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004 م، ص 205.





أوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك» قال هشام كان أبو إدريس الخولاني يقول مثل هذا الحديث في الأحاديث كمثل الإبريز في الذهب. [7]

والزهد " خلاف الرغبة. يقال: فلان زاهد في كذا. وفلان راغب فيه. و " الرغبة " هي من الإرادة. فالزهد في الشيء انتهاء الإرادة له والرغبة فيه، إما مع كون كرهه وإما مع فراغ المشيئة والكراهة بحيث لا يكون لا مريدا له ولا كارها له وكل من لم يرغب في الشيء ويريده فهو زاهد فيه. وكما أن سبيل الله يحمد فيه الزهد فيما زهد الله فيه من فضول الدنيا فتحمد فيه الرغبة والإرادة لما حمد الله إرادته والرغبة فيه؛ ولهذا كان مبدأ الطريق الإرادة. كما قال تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾} (الأنعام: 52) وقال تعالى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ (الإسراء: 19). [8]

كما أرشد القرآن الحكيم " الزهد" وذم ضده في قوله: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾} (هود: 15)، وقال سبحانه: {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾} (هود: 16)، وقال تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾} السورة. وقال تعالى: {وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا} ﴿الفجر:

---

[7] محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ): " حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه "، الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة – الثانية)، 2/ 522.

[8] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ): " مجموع الفتاوى"، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] الكتاب مشكول ومقابل مع إضافة: 1 – العناوين التي وضعها محققا طبعة دار الوفاء (أنور الباز وعامر الجزار) ط 3، 1426 هـ / 2005 م، 10/ 516.



١٩﴾، {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾} (الفجر: 20)، وقال: {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾} (العاديات: 6)، {وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾} (العاديات: 7)، {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾} (العاديات: 8)، وقال تعالى: { عْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} ﴿الحديد: ٢٠﴾. وهذا باب واسع. وإنما المقصود هنا أن تتبين " الزهد الشرعي " من غيره وهو الزهد المحمود وتميز " الرغبة الشرعية " من غيرها وهي الميل المحمود فإنه كثيرا ما يشتبه الزهد بالكسل والعجز والبطالة عن الأوامر الشرعية وكثيراً ما ترتاب الرغبة الشرعية بالحرص والطمع والعمل الذي ضل سعي صاحبه. وأما " الورع " فهو "اجتناب الفعل واتقاؤه والكف والإمساك عنه والحذر منه"، وهو يعود إلى بغضاء الأمر والنفرة منه والبغض له وهو أمر وجودي أيضاً – وإن كان قد اختلف في المطلوب بالنهي.[9]

ومن أحسن ما قيل في الزهد، كلام الحسن أو غيره: «ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال. ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة – إذا أصبت بها – أرغب منك فيها لو لم تصبك». فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه. وقد روي مرفوعاً.[10]

وفي "التعريفات" "الزهد في الشيء قلة الرغبة فيه، وإن شئت قلت: الرغبة عنه". وفي اصطلاح أهل الحقيقة: "بغض الدنيا والإعراض عنها". وقيل: "ترك راحة الدنيا لراحة الآخرة".

---

[9] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 10/ 517.

[10] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م، 2/ 16.



وقيل: "أنْ يخلو قلبك مما خلت منه يدك". وقيل: "بذل ما تملك ولا تؤثر ما تدرك". وقيل: "ترك الأسف على معدوم ونفي الفرج بمعلوم". [11]

قال الإمام ابن منصور المقدسي، في شرح منازل السائرين– في باب الزهد–: "ومتعلق الزهد ستة أشياء، لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها، وهي: المال، والرئاسة، والناس، والنفس، وكل ما دون الله. وليس المراد رفضها عن الملِك، فقد كان داود وسليمان– عليهما السلام– من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المُلك والنساء والمِلك ما لهما". [12]

إن الزهد "ترك ما لا ينفع في الآخرة" والورع "ترك ما يخشى ضرره في الآخرة". قوله: وأما تحريم الحلال) فيعني ترك طيبات ما أحله الله ولا يتناولها، (أن لا تكون) أي: أن لا يكون ركونك على حالك أكثر من تعويلك على رزق الله فلا يقلقك جمع المال بناء على أنك تعول عليه، بل تنتبه إلى رزق الله وتترك الرغبة الجمع لذلك قوله: (إذا أصبت) على بناء المفعول (فيها) أي: فيما فات في الكارثة لا في نفس الشدة أي أن يصير ثواب البلوى عندك خيراً مما فات في البلاء من المال، والله أعلم بالحال، وبالجملة أن لا يكون القلب مرتبطاً بالدنيا لا شروعاً بالاعتماد على الرزق لا المال ولا بقاء رغبته في الثواب دون المال. [13]

ولنعلم أن الزهد في الدنيا منزلة شريفة من منازل السالكين ويترتب هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات لأن أبواب الإيمان كلها كما قال السلف ترجع إلى عقد وقول وعمل،

---

[11] محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ): " التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير"، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية الطبعة: الأولى، 1433 هـ – 2012 م، 4/ 554.

[12] أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ): " البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: 1419 هـ، 4/ 449.

[13] نور الدين السندي: " حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"، 2/ 523.

وكأن القول لظهوره أقيم مقام الحال إذ به يبين الحال الباطن وإلا فليس القول مراداً لعينه، وإن لم يكن منبثقا عن حال سمي إسلاماً ولم يسم إيماناً، والعلم هو السبب في حال يجري مجرى المثمر والعمل يجري من الحال مجرى الثمرة، أما الحال فنعني بها ما يسمى زهداً وهو "عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه". [14]

قال إبراهيم بن أدهم: "الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة فالزهد الفرض: الزهد في الحرام، والزهد الفضل: الزهد في الحلال، والزهد السلامة: الزهد في الشبهات".[15]

فحاله بالإضافة إلى المعدول عنه يسمى زهداً وبالإضافة إلى المعدول إليه يسمى رغبة وحباً، فيستدعي حال الزهد مرغوباً عنه ومرغوباً فيه هو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضاً مرغوباً فيه بوجه من الوجوه، فمن رغب عما ليس مطلوباً في نفسه لا يسمى زاهداً، إذ تارك الحجر والتراب وما أشبهه لا يسمى زاهداً وإنما يسمى زاهداً من ترك الدراهم والدنانير لأن التراب والحجر ليسا في مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خيرا من المرغوب عنه حتى تجاوز هذا الميل، فالبائع لا يقدم على البيع إلا والمشتري عنده خير من المبيع فيكون حاله بالإضافة إلى المبيع زهداً فيه وبالإضافة إلى العوض عنه رغبة فيه وحباً ولذلك قال الله تعالى {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾} (يوسف: 20)، معناه باعوه فقد يحرر الشراء بمدلول البيع ونعت أخوة يوسف بالزهد فيه إذ حرصوا أن

---

[14] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ): " إحياء علوم الدين"، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 4/ 216.

[15] أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: 333هـ): " المجالسة وجواهر العلم"، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان) تاريخ النشر: 1419هـ، ص 270 – 271، وانظر: تاريخ بغداد وذيوله 1- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي 2- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي 3 – ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار 4 – المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي 5- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة: الأولى، 1417 هـ، 21/ 31.

يخلو لهم وجه أبيهم، وكان ذلك عندهم أحب إليهم من يوسف، فباعوه طمعاً في التعويض، فإذن كل من باع الدنيا بالآخرة، فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضاً زاهد ولكن في الآخرة، ولكن العادة جارية بإفراد اسم الزهد بمن يزهد في الدنيا، كما خصص اسم الإلحاد بمن يميل إلى الباطل خاصة وإن كان هو للميل في وضع اللسان. [16]

عن سفيان قال: الزهد في الدنيا قصر الأمل، وليس بلبس الصوف وذكر أن الأوزاعي كان يقول: الزهد في الدنيا ترك المحمدة، يقول: تعمل العمل لا تريد أن يحمدك الناس عليه , وذكر أن الزهري كان يقول: الزهد في الدنيا ما لم يغلب الحرام صبرك , وما لم يغلب الحلال شكرك. [17]

وقال أبو اليزيد البسطامي: ما غلبني أحد سوى شاب من أهل» بلخ «قدم علينا حاجًّا، وقال: يا أبا اليزيد، ما حد الزهد عندكم؟ فقلت له: إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا صبرنا. فقال: هكذا كلاب» بلخ عندنا. فقلت: وما حدّ الزهد عندكم؟ قال: إذا فقدنا شكرنا، وإذا وجدنا آثرنا. وسئل ذو النون المصري: ما حدُّ الزهد؟ قال: "ثلاث، تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، والإيثار عند الفوت".[18]

ولما كان الزهد توق عن محبوب بالجملة لم يتخيل إلا بالعدول إلى شيء هو أحب منه، وإلا فترك المحبوب بغير الأحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس ولا يحب إلا الله تعالى فهو الزاهد المطلق، والذي يرغب عن كل حظ ينال في الدنيا ولم يزهد في

---

[16] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 217.

[17] أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ): " الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار"، المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، 1409، 7- 240.

[18] أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ): " اللباب في علوم الكتاب "، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م، 18 / 592.



مثل تلك الحظوظ في الآخرة بل طمع في الحور والقصور والأنهار والفواكه فهو أيضاً زاهد، ولكنه أقل من الأول، والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الجاه أو يترك التوسع في الأكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستأهل اسم الزاهد مطلقاً ودرجته في الزهاد درجة من يتوب عن بعض المعاصي في التائبين وهو زهد صحيح، كما أن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة فإن التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ النفس، ولا يبعد أن يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كما لا يبعد ذلك في المحظورات والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهداً، وإن كان قد زهد في المحظور وانصرف عنه ولكن الدأب يخصص هذا الاسم بالتخلي عن المباحات، فلذلك الزهد عبارة عن رغبة عن الدنيا عدولاً إلى الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولاً إلى الله تعالى، وهي الدرجة العليا وكما يتطلب في المرغوب فيه أن يكون خيراً عنده فيتطلب في المرغوب عنه أن يكون مقدوراً عليه فإن ترك ما لا يقدر عليه محال وبالترك يتضح زوال الرغبة، ولذلك قيل لابن المبارك: "يا زاهد" فقال: "الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها، وأما أنا ففيماذا زهدت". [19]

وجاء رجل إلى حاتم الأصم، فقال: يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ قال: «رأس الزهد الثقة بالله، ووسطه الصبر، وآخره الإخلاص». [20]

إن "الزهد الحقيقي هو ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، فلا رهبانية ولا تواكل ولا تحريم لما أحله الله من الطيبات، ولا استحلال ما لم يرد به الشرع..." [21]

---

[19] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 217.

[20] أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ): " طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها"، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1412 – 1992، 4/ 179.

[21] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net عدد الأجزاء: 10 تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ، 6/ 452.





وقد أكثر المشايخ من الكلام في الزهد، وكل أشار إلى ذوقه، ونطق عن حاله ومشاهدته. فقال سفيان الثوري: الزهد: قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباءة. وقيل: الزهد فى قوله تعالى: {لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾}، (الحديث: 23).

وقال الإمام أحمد: "الزهد على ثلاث درجات: ترك الحرام، وهو زهد العوام. وترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص. والثالث: ترك ما شغل عن الله، وهو زهد العارفين".

وقال ابن الجلاء: "الزهد: هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينيك، فيتسهل عليك الإعراض عنها".

وقال الجنيد: "هو خلو القلب عما خلت منه اليد".

وقال ابن خفيف رحمه الله: "علامة الزهد وجود الراحة في الخروج من الملك. وقال أيضا: هو سلو القلب عن الأسباب، ونفض الأيدي عن الأملاك". وقيل: "هو عزوف القلب عن الدنيا بلا تكلف".

وقال أبو سليمان الداراني: "ترك ما شغل عن الله تعالى"، وقال عبد الواحد بن زيد: "ترك الدينار والدرهم".[22]

وقد يعلم ذلك من لا يستطيع ترك الدنيا إما لضعف علمه ويقينه، وإما لتمكن الرغبة في الحال عليه وكونه مسيطراً عليه من وسواس الشيطان وإما لاغتراره بوعود الشيطان في المماطلة

[22] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ): " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: 6 [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] عام النشر: جـ 1، 2، 3: 1416 هـ - 1996 م جـ 4، 5: 1412 هـ - 1992 م جـ 6: 1393 هـ - 1973 م، 3/ 139.



يوماً بعد يوم إلى أن يخطفه الموت ولا يتبقى معه إلا التأسف بعد الفوت وإلى تقديم خساسة الدنيا الإشارة بقوله تعالى: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ} (النساء: 77)، وإلى بيان نفاسة وأهمية الآخرة الإشارة بقوله عز وجل: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾} (القصص: 80)، فنبه على أن العلم بنفاسة الجوهر هو المرغب عن بديله، وهذا لأن الله تعالى يرى الدنيا حقيرة كما هي وكل مخلوق فهو بالإضافة إلى جلاله حقيرة والعبد يراها حقيرة في نفسه بالإضافة إلى ما هو خير له ولا يتصور أن يرى بائع الفرس وإن رغب عنه فرسه كما يرى حشرات الأرض مثلاً لأنه مستغن عن الحشرات أصلاً وليس مستغنياً عن الفرس، والله تعالى غني بذاته عن كل ما سواه فيرى الكل في درجة واحدة بالإضافة إلى جلاله ويراه متفاوتاً بالإضافة إلى غيره، والزاهد هو الذي يرى تفاوته بالإضافة إلى نفسه لا إلى غيره. [23]

وأما العمل المنبثق عن حال الزهد فهو ترك واحد لأنه بيع ومعاملة واستبدال للذي هو خير بالذي هو أدنى، فكما أن العمل المنبثق من عقد البيع هو ترك المبيع وإخراجه من اليد وأخذ العوض فكذلك الزهد يوجب ترك المزهود فيه بالكلية وهي الدنيا بأسرها مع أسبابها ومقدماتها وعلائقها، فيبعد من القلب حبها ويدخل حب الطاعات ويخرج من العين واليد ما أخرجه من القلب ويوظف على اليد والعين وسائر الجوارح وظائف الطاعات، وإلا كان كمن سلم المبيع ولم يأخذ الثمن فإذا وفى بشرط الجانبين في الآخذ والترك فليستبشر ببيعه الذي بايع به، فإن الذي بايعه بهذا البيع وفي بالعهد فمن سلم حاضراً في غائب وسلم الحاضر وأخذ يسعى في طلب الغائب سلم إليه الغائب حين فراغه من سعيه إن كان العاقد ممن يعقد بصدقه وقدرته ووفائه بالعهد، وما دام راغباً بالدنيا لا يصح زهده أصلاً. [24]

---

[23] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 218.

[24] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 218.



فدلالة الرغبة والإمساك وعلامة الزهد والإخراج فإن أخرجت عن اليد بعض الدنيا دون البعض فأنت زاهد فيما أخرجت فقط ولست زاهداً مطلقاً، وإن لم يكن لك مال ولم تعاونك الدنيا لم يتصور منك الزهد لأن ما لا يقدر عليه لا يقوى على تركه وربما يجتذبك الشيطان بعجبه ويخيل إليك أن الدنيا وإن لم تأتك فأنت زاهدا فيها فلا ينبغي أن تتعلق بحبل عجبه دون أن تتأكد وتتذكر بموثق غليظ من الله فإنك إذا لم تختبر حال القدرة فلا تثق بالقدرة على الترك عندها فكم من ظان بنفسه كراهة المعاصي عند تعذرها فلما تهيأت له أسبابها من غير معكر ولا تخوف من الخلق وقع فيها وإذا كان هذا خداع النفس في الممنوعات فإياك أن تأتمن بوعدها في المسموحات والموثق الغليظ الذي تأخذه عليها أن تجربها مرة بعد مرة في حال القدرة فإذا وفت بما وعدت على الدوام مع انتقاء الصوارف والمبررات ظاهراً وباطناً فلا بأس أن تثق بها وثوقاً ما ولكن تكون من تغيرها أيضاً على حذر فإنها سريعة النقض للعهد قريبة الرجوع إلى لازم الطبع، وبالمجموع فلا أمان منها إلا عند التخلي بالإضافة إلى ما ترك فقط وذلك عند القدرة. [25]

وقد اختلف الناس وأرباب القلوب وطوائف العباد في الزهد والورع على أقوال جمة. الطائفة الأولى، قالت: "إن الزاهد على الحقيقة من زهد في المباح، وأما الزهد في الحرام ففرض عليه الزهد فيه وتركه، فهذا ينطلق عليه اسم الزهد. وأما الورع فهو الذي يجتنب المحرمات، ويتوقى الشبهات، ويترك أيضا المباح من الشهوات، فكل زاهد ورع وليس كل ورع زاهدا، فالورع أعم من الزهد." وقال شقيق وسفيان الثوري: "إن الزهد في الدنيا قصر الأمل، وتوقع نزول الموت به، وليس هذا القول بصحيح؛ لأن قصر الأمل ليس هو الزهد، وإنما هو المعين على الزهد؛ لأن من قصر أمله وتوقع نزول الموت به زهد في الدنيا ولم يرغب فيها". الطائفة الثانية: قال الأوزاعي وجماعة الفقهاء: "إن الزهد بغض المحمدة، وبغض المحمدة إنما هو ببغض الدنيا وأهلها، وبترك

[25] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 218.



شهواتها، ومحمدة الناس من الشهوات، قال الله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} الآية". وقال سفيان بن عيينة: "الزهد من غلب صبره الحرام وشكره الحلال. قلنا: وليس هذا بالزهد، وإنما هو صفة الزاهد؛ لأن من كان بهذه الصفة فهو زاهد". [26]

الطائفة الثالثة: قالوا: "الزهد أن يكون الرجل بما في يد الله أوثق مما في يديه، فجعل الزهد بعض التوكل لما كانت الثقة بما في يد الله دون ما في يده تبعث الواثق بذلك، على ألا يدخر ما بيده فيقدمه لآخرته، وليس ذلك بصحيح، إذ قد يكون الرجل بما في يد الله أوثق". الطائفة الرابعة: قالوا: "الزهد هو البغض للدنيا، وذلك أن الله –عز وجل– ذم حب الدنيا، فقال: {بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ} والبغض هو ضد الحب فسمي الزهد به، وذلك إذا بغضها لاحتقاره لها وصغر شأنها عنده، أو قد يبغض الرجل الدنيا لضر نزل به فيها وخطرها عنده عظيم. فليس الزهد في الدنيا ضد الحب لها على الإطلاق، وإنما هو ضد الرغبة؛ لأن الراغب فيها إنما يرغب فيها لعظم شأنها عنده، والبغض فيها المندوب إليه بالشرع لا بالطبع؛ لأن الله قد زينها وحذر منها ابتلاء واختبارا". [27]

إذا لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها، وهي: المال، والصورة، والرياسة، والناس، والنفس، وكل ما دون الله تعالى. وليس المراد رفضها من الملك، فقد كان سليمان وداود – عليهما السلام – أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والنساء والملك ما لهما. وكان نبينا صلى الله عليه وسلم أزهد البشر على الإطلاق، وكان عثمان وعلى وزبير وابن عوف من الزهاد، مع ما لهم من الأموال، وكذلك الحسن بن على. ثم السلف عبد الله بن المبارك، والليث بن سعد، وسفيان، كانوا من الزهاد مع مال كثير. ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن: "ليس الزهد في الدنيا بتحريم

---

[26] القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ): " المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك"، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي الناشر: دَار الغَرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007 م، 7/ 415.

[27] أبو بكر بن العربي: " المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك"، 7/ 416.



الحلال، وإضاعة المال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها، أرغب منك فيها لو لم تصبك".[28]

ثم اختلف هؤلاء في متعلق الزهد، فقالت طائفة: "الزهد إنما هو في الحلال لأن ترك الحرام فريضة"". وقالت فرقة: بل الزهد لا يكون إلا في الحرام، وأما الحلال فنعمة من الله على عبده، والله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، فيشكره على نعمه، والاستعانة بها على طاعته واتخاذها طريقا إلى جنته أفضل من الزهد فيها والتخلي عنها، ومجانبة أسبابها". والتحقيق "أنها إن شغلته عن الله فالزهد فيها أفضل، وإن لم تشغله عن الله بل كان شاكرا فيها فحاله أفضل. وقد زهد الله تعالى في الدنيا، وأخبر عن خستها، وقلتها، وانقطاعها وسرعة فنائها، ورغب في الآخرة، وأخبر عن شرفها، ودوامها، وسرعة إقبالها". والقرآن مملوء من ذلك. قال تعالى: { اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾} (الحديد: 20)،، وقال: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾} (يونس: 24) ، وقال: { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾} (الكهف: 46)، وقال: {وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾} (الزخرف: 33)، وقال: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا

---

[28] الفيروز آبادي: " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، 3/ 140.



بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾} (طه: 131) [29].

وقال ابن القيم: "الفرق بين الزهد والورع، أن الزهد: ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع: ترك ما يخشى ضرره في الآخرة". [30]

---

[29] الفيروز آبادي: " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، 3/ 141.

[30] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ): " قوت المغتذي على جامع الترمذي"، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي الناشر: رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة عام النشر: 1424 هـ، 2/ 559.



المبحث الثاني

فضيلة الزهد وأقسامه ومصادره

فضيلة الزهد:

قال الله تعالى: {فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾} (القصص: 80)/ فنسب الزهد إلى العلماء ووصف أهله بالعلم وهو غاية الثناء وَقَالَ تَعَالَى: {أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾} (القصص: 54)، وجاء في التفسير على الزهد في الدنيا وقال عز وجل: {إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾} (الكهف: 10)، قيل: معناه أيهم أزهد فيها، فوصف الزهد بأنه من أفضل الأعمال وَقَالَ تَعَالَى {مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ} ﴿الشورى: ٢٠﴾، وقال تَعَالَى {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} ﴿طه: ١٣١﴾ وقال تعالى {الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}



﴿ابراهيم: ٣﴾ فوصف غير المؤمنين بذلك فمفهومه أن المؤمن هو الذي يتصف بنقيضه وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا. [31]

أقسام الزهد:

إن الزهد في نفسه يتباين بحسب تباين طاقته على رتب ثلاث الدرجة الأولى وهي السفلى، منها أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة ولكنه يناضلها ويكفها وهذا يسمى المتزهد، وهو مبدأ الزهد في حق من يصل إلى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد والمتزهد يذوب أولاً نفسه ثم جرابه، والزاهد أولاً يذوب جرابه ثم يذوب نفسه في الطاعات لا في الصبر على ما فارقه، والمتزهد على خطر فإنه ربما تغلبه نفسه وتسحبه شهوته، فيعود إلى الدنيا وإلى الاستراحة بها في قليل أو كثير، الدرجة الثانية الذي يترك الدنيا اختياراً لاستحقاره إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه كالذي يترك درهماً لأجل درهمين فإنه لا يصعب عليه ذلك وإن كان يحتاج إلى ترقب قليل، ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويهتم إليه كما يرى البائع المبيع ويهتم إليه فيكاد يكون معجباً بنفسه وبزهده ويظن في نفسه أنه ترك شيئاً له قدر لما هو أعظم قدراً منه وهذا أيضاً نقص، الدرجة الثالثة وهي العليا أن يزهد طوعاً ويزهد في زهده فلا يرى زهده إذ لا يرى أنه ترك شيئاً إذ عرف أن الدنيا لا شيء. [32]

ومن درجات الزهد أن يزهد أمنية في ثواب الله ونعيمه والمتع المثبتة في جنته من الحور والقصور وغيرها وهذا زهد الراجين فإن هؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الألم بل حرصوا في وجود دائم ونعيم سرمد لا آخر له، الدرجة الثالثة وهي العليا أن لا يكون له رغبة إلا

---

[31] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 219.

[32] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 225.



في الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ولا إلى اللذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق الهم بالله تعالى وهو الذي أصبح وهمومه هم واحد، وهو الموحد الأصيل الذي لا يريد غير الله تعالى لأن من طلب غير الله فقد عبده، وكل مبتغى معبود وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه وطلب غير الله من الشرك الخفي وهذا زهد. [33]

والدرجة العليا من الزهد أن يزهد في المال والوجاهة وأسبابهما إذ إليهما ترجع جميع حظوظ النفس، وفي الدرجة الأعلى من ذلك أن يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه إذا الثروات والأموال وإن كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وإن كثرت دافعه فيعود إلى العلم والقدرة، وأعني به كل علم وقدرة مقصودها ملك القلوب إذ معنى الجاه هو ملك القلوب والقدرة عليها كما أن مغزى المال امتلاك الأعيان والقدرة عليها، وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾} (آل عمران: 14)، ثم رده في آية أخرى إلى خمسة فقال عز وجل {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾} (الحديد: 20)، ثم رده تعالى في موضع آخر إلى اثنين فقال تعالى: {إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾} (محمد: 36)، ولهو ثم رد الكل إلى واحد في موضع آخر فقال {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ}

[33] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 226.

﴿النازعات: ٤٠﴾ فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه.[34]

وقد قسم كثير من السلف الزهد أقساما: فمنهم من قال: "أفضل الزهد، الزهد في الشرك، وفي عبادة ما عبد من دون الله، ثم الزهد في الحرام كله من المعاصي، ثم الزهد في الحلال، وهو أقل أقسام الزهد، فالقسمان الأولان من هذا الزهد، كلاهما واجب، والثالث: ليس بواجب، فإن أعظم الواجبات الزهد في الشرك، ثم في المعاصي كلها". وكان بكر المزني يدعو لإخوانه: "زهدنا الله وإياكم زهد من أمكنه الحرام والذنوب في الخلوات، فعلم أن الله يراه فتركه". وقال ابن المبارك: "قال سلام بن أبي مطيع: الزهد على ثلاثة وجوه: واحد أن يخلص العمل لله عز وجل والقول، ولا يراد بشيء منه الدنيا، والثاني: ترك ما لا يصلح، والعمل بما يصلح، والثالث: الحلال أن يزهد فيه وهو تطوع، وهو أدناها." وهذا قريب مما قبله، إلا أنه جعل الدرجة الأولى من الزهد، الزهد في الرياء المخالف للإخلاص في القول والعمل، وهو الشرك الأصغر، والحامل عليه محبة المدح في الدنيا، والتقدم عند أهلها، وهو من نوع محبة العلو فيها والرياسة.[35]

والزهد أيضاً أقسام:

أحدها: الزهد في الحرام.

القسم الثاني: الزهد في المكروهات.

القسم الثالث: الزهد في الشبهات.

---

[34] الغزالي: " إحياء علوم الدين"، 4/ 227.

[35] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ): " جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم"، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، 1422هـ – 2001م، 2/ 185.

القسم الرابع: الزهد في المباحات إلا ما تدعو إليه الضرورات أو تمس إليه الحاجات.

القسم الخامس: الزهد في رؤية الزهد والتعويل عليه. [36]

مصادر إسلامية حول الزهد:

يبين شيخ الإسلام ابن تيمية أن من أجل ما صنف في الزهد وأندره " كتاب الزهد " لعبد الله بن المبارك، وفيه أحاديث واهية، كذلك " كتاب الزهد " لهناد بن السري ولأسد بن موسى وغيرهما. وأجود ما صنف في ذلك: " الزهد " للإمام أحمد لكنه مكتوب على الأسماء وزهد ابن المبارك على الأبواب. وهذه الكتب يذكر فيها زهد الأنبياء والصحابة والتابعين. ثم إن المتأخرين على صنفين: منهم من ذكر زهد المتقدمين والمتأخرين. كأبي نعيم في الحلية وأبي الفرج بن الجوزي في " صفة الصفوة ". ومنهم من تقيد على ذكر المتأخرين من حين حدث اسم الصوفية كما فعل أبو عبد الرحمن السلمي في " طبقات الصوفية " وصاحبه أبو القاسم القشيري في الرسالة ثم الحكايات التي يذكرها هؤلاء بمجردها مثل ابن خميس وأمثاله فيذكرون حكايات مرسلة بعضها صحيح وبعضها باطل.[37]

ولذلك من المصادر المهمة في دراسة (حكمة الزهد في الإسلام) ما يأتي:

---

[36] أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ): " قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية – بيروت، ودار أم القرى – القاهرة) طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، 1414 هـ – 1991 م، 2/ 223.

[37] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ): " مجموع الفتاوى"، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] الكتاب مشكول ومقابل مع إضافة: 1 – العناوين التي وضعها محققا طبعة دار الوفاء (أنور الباز وعامر الجزار) ط 3، 1426 هـ / 2005 م، 11/ 580.



الزهد – عبد الله بن المبارك المروزي ت 181 هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى 1419 هـ.

153 – الزهد – أسد بن موسى القرشي ت 212 هـ، تحقيق أبي إسحاق الحويني، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، الأولى 1413 هـ.

154 – الزهد – أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت 1398 هـ.

155 – الزهد – أحمد بن عمرو الشيباني المعروف بابن أبي عاصم، تحقيق عبد العلي عبد الحميد، دار الريان، القاهرة، الثانية 1408 هـ.

156 – الزهد الكبير – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عامر أحمد، دار الجنان، بيروت، الأولى 1418 هـ[38].

وكما تقدم فكتاب الزهد للإمام عبد الله بن المبارك من أقدم المصادر الإسلامية في الزهد، ويتضمن الكتاب الفصول والمباحث الآتية: التحضيض على طاعة الله عز وجل، طلب العلم لعرض في الدنيا، والتخويف عواقب الذنوب، وفضل العبادة، ما جاء في الحزن والبكاء، والعمل والذكر الخفي، وما جاء في الخشوع والخوف، والاجتهاد في العبادة، والإخلاص والنية، وتعظيم ذكر الله عز وجل، التفكر في اتباع الجنائز، والنهي عن طول الأمل، وذكر الموت، والذي يجزع من الموت لمفارقة أنواع العبادة، والاعتبار والتفكر، والهرب من الخطايا والذنوب، وصلاح أهل البيت عند استقامة الرجل، وحفظ اللسان، والتواضع، وفضل المشي إلى الصلاة والجلوس في

[38] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 – 751): " الطرق الحكمية في السياسة الشرعية"، المحقق: نايف بن أحمد الحمد الناشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1428، 2/ 350. والمصادر أعلاه من تعليقات المحقق.





المسجد وغير ذلك، وما جاء في التوكل، وبشرى المؤمن عند الموت وغير ذلك، و ذم الرياء والعجب وغير ذلك، وتوبة داود وذكر الأنبياء صلوات الله عليهم، والتقلل من الدنيا، وهوان الدنيا على الله عز وجل، و التوكل والتواضع، و القناعة والرضا، والفقر، و طلب الحلال، و الصدقة، و الإحسان إلى اليتيم، وقلة العمل وسلامة القلب. [39]

ومن مصادر الزهد في الإسلام كتاب الزهد للإمام وكيع بن الجراح. ومن فصول ومباحث الكتاب: موعظة النبي صلى الله عليه وسلم في الزهد، عد نفسك في الموتى، الاستعداد للموت، الضحك، البكاء، الدنيا ومثلها، هوان الدنيا، رد النفس وقلة الأكل، فضل المؤمن، ذكر معيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكر الفقر، شدة الاجتهاد في العمل، ذكر الغنى، ذكر الحرص على المال، الأمل والأجل، الأثر الحسن، فضل الصبر، الحزن وفضله، التواضع، الاجتهاد والورع، التفكر، الاقتصاد في العمل، محاسبة الرجل نفسه والإنصاف من نفسه، فضل عمل السر، من كان يحب الخلوة، من كره التسويف في العمل، من يخالف قوله عمله، قلة الذنوب، التوبة وحفظ اللسان، الرياء، السمعة، السمت الحسن والخشوع، الحب في الله، إخفاء الدعاء، من يحبب الرب إلى خلقه، النية، من ترك الشيء لله تعالى، البراءة من الكبر والهم في الدنيا، الحساب، السخاء والبخل، الحياء. [40]

---

[39] ينظر: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: 181هـ): " الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائدا على ما رواه المروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد»)"، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

[40] ينظر: بو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (المتوفى: 197هـ) حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1404 هـ – 1984.



ومن مصادر الزهد الإسلامي أيضاً: كتاب (الزهد) لأبي داود السجستاني. وفيه نصوص مهمة عن الزهد عند الصحابة والتابعين. [41]

ومما ورد في كتاب الزهد لأبي داود السجستاني، على سبيل المثال: خطبة أبي بكر رضي الله عنه: "وتعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن ينقضي الأجل وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تنالوا ذلك إلا بالله، وإن أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فنهاكم أن تكونوا أمثالهم فقال: ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسيهم، أين من تعرفون من إخوانكم؟ قد قدموا على ما قدموا في أيام سلفهم، فخلوا فيه بالشقاوة أو السعادة، أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط؟ قد صاروا تحت الصخر والآكام، هذا كتاب الله لا تفنى عجائبه، فاستضيؤا منه ليوم الظلمة، وانتصحوا كتابه وتبيانه، فإن الله أثنى على زكرياء وأهل بيته فقال: {كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾} [الأنبياء: ٩٠]، لا خير في قول لا يراد به وجه الله، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم". [42]

وعن عن زبيد بن الحارث، قال: "لما حضرت أبا بكر الوفاة أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال له: إني أوصيك بوصية أن تحفظها: إن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار، وإن لله حقا في النهار لا يقبله في الليل، والله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق – أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا

---

[41] ينظر: أبو داود سليمان السجِستاني: "الزهد"، رواية: ابن الأعرابي عنه، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، قدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان – مصر، الطبعة: الأولى، 1414 هـ – 1993 م.

[42] أبو داود السجستاني: "الزهد"، ص 50.



وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه يوم القيامة إلا الباطل أن يكون خفيفا. ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة وصالح ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم، فيقول القائل: لا أبلغ هؤلاء، وذكر أهل النار وسيئ ما عملوا، فرد عليهم صالح ما عملوا، فيقول القائل: أنا خير من هؤلاء، وذكر آية الرحمة، وآية العذاب ليكون المؤمن راغبا وراهبا، ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يلقي بيده إلى التهلكة، فإن أنت حفظت قولي هذا فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ولا بد منه، وإن أنت ضيعت قولي فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه". [43]

وعن عن أبي هريرة، قال: " كان عمر بن الخطاب إذا خطب الناس يقول في خطبته: أفلح منكم من حفظ من الهوى والطمع والغضب، ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، إياكم والفجور، وما فجور عبد خلق من تراب، وإلى التراب يعود، وهو اليوم حي، وغدا ميت؟ اعملوا يوما بيوم، واجتنبوا دعوة المظلوم، وعدوا أنفسكم من الموتى. [44]

وعن نافع بن يحيى، قال: سمعت عثمان بن عفان، يقول: من عمل عملا كساه الله رداءه إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. [45]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " عن علي، قال: ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن إلى غيره. ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر". [46]

---

[43] أبو داود السجستاني: "الزهد"، ص 53.

[44] أبو داود السجستاني: "الزهد"، ص 68.

[45] أبو داود السجستاني: "الزهد"، ص 111.

[46] أبو داود السجستاني: "الزهد"، ص 115.



وعن عن علي، قال: إنما أخشى عليكم اتباع الهوى، وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق ويذكر الدنيا، وطول الأمل ينسي الآخرة، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. [47]

ومن المصادر الإسلامية حول الزهد أيضاً: كتاب (الزهد والورع والعبادة) تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ). [48]

وفيه الموضوعات الاتية:

-الفصل الاول الصراط المستقيم في الزهد والعبادة والورع.

-هل الثواب على قدر المشقة.

-الفصل الثاني تزكية النفس وكيف تزكو.

-الفصل الثالث حكم السياحة مع قطيعة الرحم.

-الفصل الرابع معنى حق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين.

-الفصل الخامس الوصية الصغرى سؤال أبي القاسم المغربي.

-الفصل السادس الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل.

---

[47] أبو داود السجستاني: "الزهد"، ص 116-117.

[48] ينظر: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): "(الزهد والورع والعبادة)"، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة الناشر: مكتبة المنار - الأردن الطبعة: الأولى، 1407.





-الفصل السابع تفسير كلام القشيري في الرضا.

-الفصل الثامن الهم والعزم.

ومن كتب الزهد المهمة في الإسلام (كتاب الزهد الكبير للبيهقي).

ويتضمن الكتاب الفصول الاتية:

-فصل في بيان الزهد وأنواعه، ومن هو الجدير باسم الزاهد

-فصل في العزلة والخمول قال ابن قدامة ملخصا لكلام ابن الجوزي، وأصله للإمام الغزالي: اختلف العلماء في العزلة والمخالطة: أيتهما أفضل؟ مع أن كل واحدة منهما لا تنفك عن فوائد وغوائل، وأكثر الزهاد اختاروا العزلة، وممن ذهب إلى اختيار العزلة: سفيان الثوري

-فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى

-فصل آخر في قصر الأمل والمبادرة بالعمل قبل بلوغ الأجل

-باب الورع والتقوى. [49]

[49] ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ): " كتاب الزهد الكبير"، المحقق: عامر أحمد حيدر الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الثالثة، 1996.



الفصل الثاني

كيف نطبق الزهد الإسلامي اليوم

المبحث الأول

لماذا الزهد الإسلامي اليوم؟

يقول الله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} ﴿الكهف: ٧﴾، والزينة كل ما على واجهة الأرض، فهو شمول لأنه دال على بارئه. وقال ابن جبير عن ابن عباس: "أراد بالزينة الرجال"، قال مجاهد. وروى عكرمة عن ابن عباس أن الزينة الخلفاء والأمراء. وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا}، قال: "العلماء زينة الأرض". وقالت فرقة: "أراد النعم والملابس والثمار والخضرة والمياه، ونحو هذا مما فيه زينة، ولم يدخل فيه الجبال الصم وكل ما لا زينة فيه كالحيات والعقارب". والقول بالعموم أولى، وأن كل ما على الأرض فيه زينة من ناحية خلقه وصناعته وإحكامه. والآية بسط في التسلية، أي لا تهتم يا محمد، صلى الله عليه وسلم، للدنيا وأهلها فإنا إنما جعلنا ذلك اختباراً واختبارا لأهلها، فمنهم من يتدبر ويؤمن، ومنهم من يكفر، ثم يوم القيامة بين أيديهم فلا يعظمن عليك كفرهم فإنا نجازيهم. [50]

ومعنى هذه الآية ينظر إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم:" إن الدنيا خضرة حلوة والله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون". وقوله صلى الله عليه وسلم:" إن أخوف ما أخاف عليكم ما

---

[50] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ): " الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، 10/ 354.

يخرج الله لكم من زهرة الدنيا" قال: وما زهرة الدنيا؟ قال:" بركات الأرض" أخرجهما مسلم وغير من حديث أبي سعيد الخدري. والمعنى: أن الدنيا مستطابة في ذوقها معجبة في منظرها كالثمر المستحلى المعجب المرأى، فاختبر الله بها عباده لينظر أيهم أحسن عملاً. أي من أزهد فيها وأترك لها، ولا سبيل للعباد إلى بغضة ما زينه الله إلا [أن] يعينه على ذلك. ولهذا كان عمر يقول فيما ذكر البخاري: "اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا، اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه. فدعا الله أن يعينه على إنفاقه في حقه". وهذا معنى قوله عليه السلام:" فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس كان كالذي يأكل ولا يشبع". وهكذا هو المكثر من الدنيا لا يقنع بما يحصل له منها بل همته جمعها، وذلك لعدم الفهم عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإن الفتنة معها حاصلة وعدم السلامة غالبة، وقد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وأقنعه. [51]

وقال ابن عطية: "كان أبي رضي الله عنه يقول في قوله" أحسن عملا": أحسن العمل أخذ بحق وإنفاق في حق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه. قال القرطبي: "هذا قول حسن، وجيز في ألفاظه بليغ في معناه"، وقد جمعه النبي صلى الله عليه وسلم في لفظ واحد وهو قوله لسفيان بن عبد الله الثقفي لما قال: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك- في رواية: غيرك. قال:" قل آمنت بالله ثم استقم" خرجه مسلم. وقال سفيان الثوري:" أحسن عملا" أزهدهم فيها. وكذلك قال أبو عصام العسقلاني:" أحسن عملا" أترك لها. وقد اختلفت عبارات العلماء في الزهد، فقال قوم:" قصر الأمل وليس بأكل الخشن ولبس العباء"، قاله سفيان الثوري: "قال علماؤنا: وصدق رضي الله عنه لان من قصر أمله لم يتأنق في المطعومات ولا يتفنن في الملبوسات، وأخذ من الدنيا ما تيسر، واجتزأ منها بما يبلغ". وقال

---

[51] القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن"، 10/ 354.



قوم: "بغض المحمدة وحب الثناء". وهو قول الأوزاعي ومن ذهب إليه. وقال قوم: "ترك الدنيا كلها هو الزهد، أحب تركها أم كره"، وهو قول فضيل. وعن الفضيل أيضا: "علامة الزهد في الدنيا الزهد في الناس". وعن بشر بن الحارث قال: "حب الدنيا حب لقاء الناس، والزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس". وقال قوم: "لا يكون الزاهد زاهدا حتى يكون ترك الدنيا أحب إليه من أخذها"، قال إبراهيم بن أدهم. وقال قوم: "الزهد أن تزهد في الدنيا بقلبك"، قاله ابن المبارك. وقالت فرقة: "الزهد حب الموت". والقول الأول يعم هذه الأقوال بالمعنى فهو أولى. [52]

وقال تعالى: {وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾} (النحل: 95–97). وهنا يحذر تعالى عباده من نقض العهود والأيمان لأجل متاع الدنيا وحطامها فقال: {وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ} تنالونه بالإخلال وعدم الوفاء { إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ} من الثواب العاجل والآجل لمن آثر رضاه، وأوفى بما عاهد عليه الله {هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ} من حطام الدنيا الزائلة {إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}، ففضلوا ما يبقى على ما يفنى فإن الذي عندكم ولو كثر جدا لا بد أن { يَنفَدُ } ويفنى، { وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ } ببقائه لا يفنى ولا يزول، فليس بعاقل من آثر الفاني الخسيس على الباقي النفيس وهذا كقوله تعالى: {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾} (النحل: 16– 17)، {وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾} (آل عمران: 198)، وفي هذا الحض والترغيب على الزهد في الدنيا خصوصاً الزهد

[52] القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن"، 10/ 355.



المتعين وهو الزهد فيما يكون ضرراً على العبد ويوجب له الاشتغال عما أوجب الله عليه وتقديمه على حق الله فإن هذا الزهد واجب. [53]

ومن الدواعي للزهد أن يقابل العبد لذات الدنيا وشهواتها بخيرات الآخرة فإنه يجد من الفرق والتفاوت ما يدعوه إلى إيثار أعلى الأمرين وليس الزهد الممدوح هو الانقطاع للعبادات القاصرة كالصلاة والصيام والذكر ونحوها بل لا يكون العبد زاهدا زهدا صحيحا حتى يقوم بما يقدر عليه من الأوامر الشرعية الظاهرة والباطنة ومن الدعوة إلى الله وإلى دينه بالقول والفعل فالزهد الحقيقي هو الزهد فيما لا ينفع في الدين والدنيا والرغبة والسعي في كل ما ينفع. {وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا} على طاعة الله وعن معصيته وفطموا نفوسهم عن الشهوات الدنيوية المضرة بدينهم {أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولهذا ذكر جزاء العاملين في الدنيا والآخرة فقال {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها بل لا تسمى أعمالا صالحة إلا بالإيمان والإيمان مقتض لها فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح {فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ} في الآخرة {أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} من أصناف اللذات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. [54]

قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} ﴿الكهف: ٧﴾، أي ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخرفات الدنيا وما يستحلى منها { لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ

---

[53] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ): " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، ص 448 – 449.

[54] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ص 448.

عَمَلًا} وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾} (الكهف: 8)، ثم زهد في الميل إليها بقوله {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا} من هذه الزينة {صَعِيداً} أرضاً ملساء {جُرُزًا} يابساً لا زرع فيها بعد أن كانت خضراء معشبة والفحوى نعيدها بعد مبناها خراباً بإماتة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار وغير ذلك. [55]

وأما المزهود من أجله الباعث على الزهد الذي عنه يكون الزهد، فخمسة أشياء: أحدها: أنها مفتتة مشغلة للقلوب عن التفكر في أمر الله. والثاني: أنها تقلل عند الله درجات من ركن إليها. والثالث: أن تركها قربة من الله وعلو منزلته عنده في درجاتها من الجنة. والرابع: طول الحشر والوقوف في القيامة للحساب والسؤال عن شكر النعم. فهذا إذا فكر فيه العبد زهد في الدنيا. الخامس: رضا الله والأمن من سخطه، وهو أكبرها، قال الله تعالى: {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾} (التوبة: 72). أمّا غيرها فيتكون على هذا النوع. وأمّا المزهود له، فهو الله سبحانه الّذي رفض الزّاهد الدّنيا من أجله، ابتغاء مرضات الله وخوفًا من عقابه [56]

نحن اليوم بأمس الحاجة إلى حكمة الزهد في الإسلام من أجل مواجهة حالة الجشع التي أصبحت شائعة اليوم. وقد شخص الشيخ ابن باز حالة الجشع هذه في أحد فتاويه. فذكر أن الواجب اتباع الحق وإن قل أهله، ثم أيضا يجب ألا يدفعه حب المال والجشع في حب المال على تعاطي الغش أو الخيانة، أو السرقة أو النهب أو غير ذلك، يجب أن يكون حب المال مربوطاً بقيود الشريعة، ومن تقيد بها أفلح وبارك الله له فيما رزقه، وكفاه القليل عن الكثير يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه»

---

[55] أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ): " تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)"، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، 2/ 286 - 287.

[56] ابن العربي: "المسالك في شرح موطأ مالك"، 7/ 418.

خرجه مسلم في صحيحه. فالجشع يؤذي ولا يجدي ويورد الموارد المعطبة، فيجب الاحتراز من هذا الجشع ويجب التقيد بقيود الشريعة، فيما أحل الله لك من المكاسب وغيرها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿البقرة: ١٧٢﴾ ﴿١٧٢﴾} (البقرة: 172)، فبدأ بالأكل من الطيبات قبل العمل، وهو الشكر، فالشكر هو العمل، لبيان عظم وخطر الأكل الحرام، فإن أكل الحرام يؤدي إلى فساد القلب ومرضه، وقسوته أو إلى كفره، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فيجب على المؤمن أن يتقي الله وأن يعتني بالحلال، وقال في حق الرسل وهم أشرف الناس: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾} (المؤمنون: 51). [57]

وذكر الشيخ ابن باز أن كثيراً من الناس اليوم يتعاطى الحرام، ولا يبالي بما قاله الله ورسوله في تحريمه والنهي عنه، ولا بما ينتظم عليه من المفاسد والأضرار؛ وذلك لما جبلت عليه القلوب من الجشع والطمع والاهتمام على حصول المال بكل وسيلة، ولو كان في ذلك غضب الله وعقابه، بل ولو كان في ذلك ذهاب ماله وتلف نفسه في العاقبة، إلا من شاء الله من العباد، وما ذاك إلا لرغبة القلوب بحب المال والرعاية به وإهمال ما ينتظم على وسائله المحرمة مثل بيع الغرر من العواقب الوخيمة في الدنيا والآخرة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم «أنه نهى عن بيع الغرر". [58]

لكن علينا أن نعمل أن اليسر كل اليسر، والأمر الذي لا استقامة للمسلمين ولا فلاح لهم إلا بتحكيمه. نعم لا يتفاهم أبداً مع أهداف المبطلين الشخصية وأرباب الهلع في اغتنام المادة بمشكل الطرق المتعسفة الظالمة، وليس يسر الدين أنه يتفق مع أهل الإرادات الإلحادية،

---

[57] عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ): " مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله"، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون بيانات أخرى، 30/ 305.

[58] عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ): " مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله"، 22/ 395.



والمعاملات غير المقبولة، والحيل المحرمة الردية، إنما يتفق مع العدل وإرادة مريدي حقائقهم لا مطمع لهم في حقوق وأموال سواهم؛ فالشرع حفظ الحقوق كائنة ما كانت لأربابها وحماها وطهرها عما يريد أهل الجشع والظلم من ضم غيرها إليها. [59]

ومن أمثلة المشكلات المعاصرة التي ستعالجها (حكمة الزهد في الإسلام) مشكلة الغلاء الفاحش في مهور الزواج. وقد بين الشيخ ابن عثيمين هذه الإشكالية في فتاويه، فأشار أنه لا يحل للرجل سواء كان أباً أو غير أب أن يشرط لنفسه شيئاً من المهر لا قليلاً ولا كثيراً فالمهر كله للزوجة قال الله تعالى {وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} ﴿النساء: ٤﴾. فأضاف الصداق إلى النساء وجعل التصرف فيه إليهن فإذا كان الصداق للمرأة وهي صاحبة السلوك فيه فإنه لا يحل للرجل أعني لوليها سواء كان أباً أم غير أب أن يشرط منه شيئاً لنفسه لكن إذا تم العقد وملكت الزوجة الصداق فلأبيها أن يملك منه ما شاء بمطالب جواز التملك التي ذكرها أهل العلم ومنها أن لا يدركها ضرر بذلك، وأما غير الأب فليس له أن يملك من مهرها شيئاً إلا ما ترضيت به بشرط أن تكون رشيدة أي بالغة عاقلة تحسن السلوك في مالها وتأذن له بأخذ شيء منه. [60]

ويبين الشيخ ابن عثيمين إنه يقول ذلك حتى ينتهي هؤلاء الجشعون الطامعون عن أخذ شيء من مهور النساء وفي ظن الشيخ والعلم عند الله أنه إذا علم الولي أنه لا حق له في المهر وأنه إذا أخذ منه قرشاً واحداً على غير الوجه الشرعي فهو آثم وأكله إياه حرام، فإذا علم ذلك الولي فسوف يسهل عليه أن يجاوب الخاطب إذا كان كفاءاً ورضيته المرأة، وأما ما يقع لبعض

---

[59] محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (المتوفى: 1389هـ): " فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ"، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1399 هـ، 12/ 256.

[60] محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ): "فتاوى نور على الدرب"، ط1، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، القصيم، عنيزة، السعودية، 1434هـ، 10 / 241.



هؤلاء الأولياء أهل الجشع والطمع الذين نزع من قلوبهم كمال الرحمة والشفقة من اشتراطهم جزءاً كبيراً من المهر لأنفسهم فإن ذلك حرام عليهم ولا يحل لهم، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن ييسر حلاً لهذه المشكلة المعضلة، والذي أرى في تعليم العامة أنه ينبغي أن يبدأ وجهاء البلدان وأعيانهم وأشرافهم بالنكاح بمهور قليلة، ويعلنوا ذلك ومن المعروف أن العامة تبع لزعمائهم ووجهائهم وأعيانهم وإذا بدأ به الأعيان ونشر وقيل أن فلاناً تزوج فلانة من أهل الشرف والحسبة وأن مهرها كان كذا وكذا مهراً قليلاً مستطاعاً لأكثر الناس فإن هذا يكون من أسباب حلها. [61]

ومن أمثلة الأمور التي تعالجها (حكمة الزهد في الإسلام) جشع التجار واستغلال شهر الصيام برفع الأسعار إذ ينتهز كثيرٌ من التجار تهافت الناس على التسوق في شهر رمضان المبارك، فيقمون برفع أسعار السلع. وقد وضع الإسلام مجموعة من الضوابط والقيم الأخلاقية التي تضبط التعامل في الأسواق، وينبغي على التجار والمستهلكين التحلي بها، وهذه الضوابط والقيم مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن سير الصحابة والسلف في تعاملهم التجاري. ومن الأمور التي ينبغي للتجار ألا يتعاملوا بها الغبن، وهو أن يُغلبَ أحدُ المتبايعين، وهو نوعٌ من الخداع، وخلاصة الأمر أن استغلال التجار لشهر الصيام برفع الأسعار بدون موجب، أمرٌ محرمٌ شرعاً، لأن فيه إلحاق الضرر بالناس، ويدخل أيضاً في باب أكل أموال الناس بالباطل، وأن الواجب على التجار أن يتقوا الله في المستهلكين، وأن يقنعوا بالربح القليل، وواجب المستهلكين أن يضبطوا استهلاكهم بالضوابط الشرعية التي أشرت لها، وإن لزم الأمر فإن أفضل وسيلة لمعالجة غلاء الأسعار هو مقاطعتها وتركها للتجار. كما أن مراقبة الأسعار أمر ضروري في ظل كثرة الجشع وزيادة الطمع وقلة التقوى وغياب الورع. [62]

---

[61] محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ): "فتاوى نور على الدرب"، 10 / 241.

[62] حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة: " فتاوى د حسام عفانة"، (هذا الكتاب هو أرشيف للفتاوى المطروحة على موقع الشيخ، حتى ذو القعدة 1431 هـ = فبراير 2010 م) [الكتاب مرقم آليا] http://yasaloonak.net، 12/ 201.



إن من شأن (حكمة الزهد في الإسلام) أن تحمي الإنسان من الإسراف، هذا الفعل الذي بين القرآن الحكيم أن الله لا يحب المسرفين، فقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِين} ﴿الأنعام: ١٤١﴾.

وقال سبحانه: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِين} ﴿الأعراف: ٣١﴾.

وقال تعالى: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ} ﴿يونس: ٨٣﴾.

وقال جل شأنه: {ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ} ﴿الأنبياء: ٩﴾.

وقال تعالى: {وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ} ﴿الشعراء: ١٥١﴾.

قوله تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾} _سورة النساء: 6)، وهذا إدماج للنهي عن الإسراف، وهو نهي إرشاد وإصلاح، أي: لا تسرفوا في الأكل وهذا كقوله: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} ﴿الأعراف: ٣١﴾. والإسراف إذا تعود الإنسان عليه حمله على التوسع في جمع المرغوبات، فيقترف لذلك مذمات كثيرة، وينتقل من ملذة إلى ملذة فلا يقف عند حد. وقيل عطف على وآتوا حقه أي ولا تسرفوا فيما بقي بعد إتيان حقه فتنفقوا أكثر مما يجب، وهذا لا يكون إلا في الصرف والأكل ونحوه، فأما بذله في الخير ونفع الناس فليس من السرف، ولذلك يعد من خطأ التفسير: تفسيرها

بالنهي عن الإسراف في الصدقة، وبما ذكروه أن ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة وفرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا إلى منزله، وأن الآية نزلت بسبب ذلك. وقوله: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} استئناف قصد به تعميم حكم النهي عن الإسراف. وأكد بإن لزيادة تقرير الحكم، فبين أن الإسراف من الأعمال التي لا يحبها، فهو من الأخلاق التي يجب الانتهاء عنها، ونفي المحبة مختلف المراتب، فيعلم أن نفي المحبة يشتد بمقدار قوة الإسراف، وهذا حكم مجمل وهو ظاهر في التحريم، وبيان هذا الإجمال هو في مظان أدلة أخرى والإجمال مقصود. [63]

إن النهي عن الإسراف واضح في أنه منع من الإسراف في الأكل في الثمر، إذا أثمر، بأن يأكلوا فوق طاقتهم، أو أن يبيعوه وينفقوا ثمنه إسرافا وبدارا، أو أن يوزعوه على من يستحق ومن لَا يستحق، أو إيتاء الكثير لمن يستحق القليل، وبعض المفسرين يعمم النهي عن الإسراف، فيمنعه على من يأكل الثمار إذا أثمرت، وعلى إيتائه حقه يوم حصاده، ومن الإسراف في ذلك أن يدع قرابته فقراء ويعطي غيرهم، فابدأ بنفسك ثم بمن تعول، وقالوا: إن النهي عن الإسراف شمل الولاة الذين يجمعون الصدقات، ويأخذون أكثر من حق الله فيه، ولقد روى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " المعتدي في الصدقة كمانعها ". وقد ختم الله النهي عن الإسراف ببيان سببه، فقال تعالى: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِين} أي النهي سببه أن الله جل جلاله لَا يحبه، فيغضب الله تعالى ممن يسرف بمجاوزة حق الإنفاق، وبوضع المال في غير موضعه، وبأخذ الصدقات مسرفا في الأخذ؛ لأنها إذا أخذ منها أكثر من حقها، فهو كمانعها، والله رءوف رحيم. [64]

---

[63] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ): " التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»" الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ، 8/ 128.

[64] محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ): " زهرة التفاسير"، دار النشر: دار الفكر العربي، 5/ 702 – 703.

وقال أبو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "الإسراف ما لم يقدر على رده إلى الصلاح". وقال النصر بن شميل: "الإسراف: التبذير والإفراط، والسرف: الغفلة والجهلة، وقوله – عز وجل –: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام: 141] المقصود منه الزجر؛ لأن كل من لا يحبه الله – تعالى – فهو من أهل النار". [65]

ويقول الطبري في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿الفرقان: ٦٧﴾} [الفرقان: 67] يقول تعالى ذكره: "والذين إذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا في إنفاقها. ثم اختلف أهل التأويل في النفقة التي عناها الله في هذا الموضع، وما الإسراف فيها والإقتار. فقال بعضهم: الإسراف ما كان من نفقة في معصية الله، وإن قلت. قال: وإياها عني الله، وسماها إسرافا قالوا: والإقتار المنع من حق الله. عن ابن عباس في قوله: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿الفرقان: ٦٧﴾} [الفرقان: 67] قال: «هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله، ولا يقترون فيمنعون حقوق الله تعالى». [66]

---

[65] ابن عادل الحنبلي: " اللباب في علوم الكتاب"، 8/ 474.

[66] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ): " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م، 17 / 496- 497.



المبحث الثاني

تجديد حكمة الزهد الإسلامي اليوم

كيف نجدد حكمة الزهد الإسلامي اليوم؟

هذا السؤال من الأسئلة المهمة التي تواجه (الحكمة الإسلامية اليوم). إن تجديد حكمة الزهد الإسلامي مرتبط بشكل أساس بنظام تجديد الحكمة الإسلامية العام.

في كتاب (تجديد الحكمة الإسلامية: الأصول والمنهج والعمل) حاولت أن أضع أصولاً لتجديد الحكمة الإسلامية اليوم. ومن هذه الأصول ما يأتي:

1- القرآن الحكيم المصدر الأول لتجديد الحكمة الإسلامية.

2- السنة النبوية: المصدر الثاني لتجديد الحكمة الإسلامية.

3- المصادر التبعية لتجديد الحكمة الإسلامية: حكمة الصحابة، الاجتهاد، الإجماع، القياس. [67]

---

[67] ينظر: رواء محمود حسين: "تجديد الحكمة الإسلامية: الأصول والمنهج والعمل"، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2021/11/21 ميلادي - 1443/4/16 هجري، ص 70 - 163، الرابط: https://www.alukah.net/culture/0/150770/%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84-



إن تجديد (حكمة الزهد الإسلامي اليوم) يتطلب التفكير بالزهد في ضوء القران الحكيم والسنة النبوية وحكمة الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، مع ضرورة تفهم متطلبات العصر وحاجاته الأساسية.

يمكن اليوم وفي كل وقت أن ننهى النفس عن الهوى، كما قال تعالى: {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾} (النازعات: 40)، والصوم من توقف المناهي، والزّهد في الحلال أحسن من الزهد في الحرام، والصوم من الزهد في الحلال، وفي نداء عباده تعالى بالإيمان من اللطائف والفضائل ما لا يحيط بها إلا هو سبحانه. [68]

قال سليمان بن داود عليه السلام: "أوتينا ما أوتي الناس، وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس، وما لم يعلموا، فلم نجد شيئا أفضل من ثلاث كلمات: الحلم في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية". وقال سليمان بن داود عليه السلام: «جربنا العيش؛ لينه وشديده، فوجدناه يكفي منه أدناه». وقال داود لسليمان عليهما السلام: «أي شيء أبرد؟ وأي شيء أحلى؟ وأي شيء أقرب؟ وأي شيء أبعد؟ وأي شيء أقل؟ وأي شيء أكثر؟ وأي شيء آنس، وأي شيء أوحش؟» قال: «§أحلى شيء روح الله بين عباده، وأبرد شيء عفو الله عز وجل عن عباده، وعفو العباد بعضهم عن بعض، وآنس شيء الروح تكون في الجسد، وأوحش شيء الجسد تنزع منه الروح، وأقل شيء اليقين، وأكثر شيء الشك، وأقرب شيء الآخرة من الدنيا، وأبعد شيء الدنيا من الآخرة» أو كما قال. [69]

%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-
/%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84-pdf

[68] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ): " معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) "، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1988، 3/ 15.

[69] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ): " الزهد"، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م، ص 35، 36.

وقال قاسم الجوعي: "الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف فبقدر ما تملك من بطنك كذلك تملك من الزهد"، وهذا إشارة إلى الزهد في شهوة واحدة وهي أغلب الشهوات على الأكثر وهي المهيجة لأكثر الشهوات، وقال الفضيل: "الزهد في الدنيا هو القناعة"، وهذا إشارة إلى المال خاصة، وقال الثوري: "الزهد هو قصر الأمل" وهو شامل لجميع الشهوات فإن من يميل إلى الشهوات يحدث نفسه بالبقاء فيطيل أمله ومن قصر أمله فكأنه رغب عن الشهوات كلها وقال أويس: "إذا خرج الزاهد يطلب ذهب الزهد عنه وما قصد بهذا حد الزهد ولكن جعل التوكل شرطاً في الزهد". وقال أويس أيضاً: "الزهد هو ترك الطلب للمضمون" وهو إشارة إلى الرزق/ وقال أهل الحديث: "حب الدنيا هو العمل بالرأي والمعقول والزهد إنما هو أتباع العلم ولزوم السنة"، وهذا إن أريد به الرأي الفاسد والمعقول الذي يطلب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكنه إشارة إلى بعض أسباب الجاه خاصة أو إلى بعض ما هو من فضول الشهوات فإن من العلوم ما لا فائدة فيه في الآخرة وقد طولوها حتى ينقضي عمر الإنسان في الاشتغال بواحد منها فشرط الزاهد أن يكون الفضول أول مرغوب عنه عنده. [70]

وكان الحسن الزاهد إذا رأى أحداً قال هذا أفضل مني، فمضى إلى أن الزهد هو التواضع وهذا إشارة إلى نفي الجاه والعجب، وهو بعض أقسام الزهد، وقال بعضهم: "الزهد هو طلب الحلال"، وأين هذا ممن يقول الزهد "هو ترك الطلب" كما قال أويس. ولا شك في أنه أراد به ترك طلب الحلال، وقد كان يوسف بن أسباط يقول: "من صبر على الأذى، وترك الشهوات، وأكل الخبز من الحلال، فقد أخذ بأصل الزهد". [71]

[70] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 228.
[71] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 228.

إن تجديد (حكمة الزهد الإسلامي) اليوم لا يعني رفض الدنيا بالكلية، والانقطاع والتبتل والرهبنة والبعد عن معالجة مشكلات الأفراد والمجتمعات، وترك العمل والزواج وغير ذلك من الأمور التي جعلها الشرع من المباحات. بل على العكس من ذلك، فإن الزهد الإسلامي اليوم يعني أن نعمل في الدنيا من أجل الله تعالى، لننال رضاه في الدنيا وفي اليوم الآخر.

وإذا تأملنا في سيرة الصحابة رضي الله عنهم لوجدنا أن كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طبقوا هذا المعنى بالضبط.

فعثمان رضي الله عنه هو الذي ساعد بأمواله المسلمين في أوقات الشدائد.

وروى عطية، عن أبي سعيد، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان.

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه، حين جهز جيش العسرة، فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يقلبها بيده ويقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم". رواه أحمد في "مسنده" وغيره.

وفي "مسند أبي يعلى"، من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه جهز جيش العسرة بسبع مائة أوقية من ذهب.

وقال خليد، عن الحسن قال: جهز عثمان بسبع مائة وخمسين ناقة، وخمسين فرسا، يعني في غزوة تبوك.

وعن حبة العرني، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحم الله عثمان تستحييه الملائكة." [72]

---

[72] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ): " سير أعلام النبلاء"، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م، 1/ 152.

وقال المحاربي، عن أبي مسعود، عن بشر بن بشير الأسلمي، عن أبيه، قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها: رومة، وكان يبيع منها القرية بمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تبيعها بعين في الجنة"؟ فقال: ليس لي يا رسول الله عين غيرها، لا أستطيع ذلك. فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتجعل لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة إن اشتريتها؟ قال: "نعم." قال: قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين. وعن أبي هريرة قال: اشترى عثمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مرتين: يوم رومة، ويوم جيش العسرة. [73]

وكذلك كان الزبير بن العوام رضي الله عنه من الأثرياء. فقد ذكر أن الزبير ترك من العروض: بخمسين ألف ألف درهم، ومن العين: خمسين ألف ألف درهم. كذا هذه الرواية. وقال ابن عيينة: عن هشام، عن أبيه، قال: اقتسم مال الزبير على أربعين ألف ألف. [74]

وكذلك كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من التجار الأثرياء.

عن أنس: أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آخى بينه وبين عثمان، كذا هذا. فقال: إن لي حائطين، فاختر أيهما شئت. قال: بل دلني على السوق، إلى أن قال: فكثر ماله حتى قدمت له سبع مائة راحلة تحمل البر والدقيق والطعام، فلما دخلت سمع لأهل المدينة رجة، فبلغ عائشة، فقالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (عبد الرحمن لا يدخل الجنة إلا حبوا). فلما بلغه، قال: يا أمه! إني أشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها في سبيل الله. أخرجه: أحمد في (مسنده)، عن عبد الصمد بن حسان، عن عمارة. وقال: حديث منكر. قلت: وفي لفظ أحمد، فقالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (قد رأيت

---

[73] الذهبي: " سير أعلام النبلاء"، 1/ 152 – 153.

[74] الذهبي: " سير أعلام النبلاء"، 1/ 65.



عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا). فقال: إن استطعت لأدخلنها قائما، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله. [75]

يقدم الإمام الغزالي المزيد من التوضيحات حول (حكمة الزهد في الإسلام)، فيقول فإن قلنا مهما كان الصحيح هو أن الزهد ترك ما سوى الله فكيف يتخيل ذلك مع الأكل والشرب واللبس ومخالطة الناس ومكالمتهم، وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى، فاعلم أن معنى التفرغ عن الدنيا إلى الله تعالى هو الإقبال بكل القلب عليه ذكراً وفكراً ولا يتصور ذلك إلا مع البقاء، ولا بقاء إلا بضروريات النفس، فمهما اقتصرت من الدنيا على إبعاد المهلكات عن البدن وكان الغرض الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتغلاً بغير الله فإن ما لا يتوصل إلى الشيء إلا به فهو منه فالمشتغل بعلف الناقة وبسقيها في طريق الحج ليس معرضاً عن الحج، ولكن يجب أن يكون بدنك في طريق الله مثل ناقتك في طريق الحج ولا غرض لك في تنعم ناقتك باللذات بل الهدف مقصور على دفع المهلكات عنها حتى تسير بنا إلى المقصد فكذلك يجب أن يكون الإنسان في الحفاظ على بدنه من الجوع والعطش المهلك بالأكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن فنقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو شرط الزهد وإن قال الإنسان فلا بد وأن أتلذذ بالأكل عند الجوع فلنعلم أن ذلك لا يضره إذا لم يكن قصده التلذذ فإن شارب الماء البارد قد يستلذ الشرب ويرجع حاصله إلى زوال ألم العطش ومن يقضي حاجته قد يستريح بذلك. [76]

ويضيف الغزالي موضحاً أفكاره السابقة لكن لا يكون ذلك مقصوداً عنده ومنشوداً بالقصد فلا يكون القلب مفارقاً إليه، فالإنسان قد يرتاح في قيام الليل بتنسم الأسحار وصوت الطيور ولكن إذا لم يقصد طلب موضع لهذه الاستراحة فما يصيبه من ذلك بغير قصد لا يضيره ولقد

---

[75] الذهبي: " سير أعلام النبلاء"، 1/ 76.

[76] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 229.

كان في الخائفين من طلب موضعاً لا يصيبه فيه نسيم الأسحار خوفاً من الراحة به، وأنس القلب معه فيكون فيه أنس بالدنيا، ونقصان في الأنس بالله بقدر وقوع الأنس بغير الله، والحزم في جميع ذلك الاحتياط فإنه وإن كان شاقاً فمدته قريبة، والاحتماء مدة هينة للتنعم على التأبيد لا يثقل على أهل المعرفة القاهرين لأنفسهم بسياسة الشرع، المعتصمين بعروة اليقين، في معرفة المضادة التي بين الدنيا والدين. [77]

ومن المهم جداً في تجديد حكمة الزهد في الإسلام اليوم أن نعرف ما هو الفرق بين المهم والأهم، وما هي أولويات الحياة، ما هو الضروري وما هو غير الضروري لكي يتسنى لنا التركيز على المسائل المهمة وعدم تقديم اهتمام زائد للمسائل غير الضرورية في الحياة.

وهذا ما أشار إليه الإمام الغزالي في سياق حديثه عن بيان تفضيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة، فذكر أن الناس منصرفون فيه ينقسم إلى فضول وإلى مهم فالفضول كالخيل المسومة مثلاً إذ غالب الناس إنما يمتلكها للترفه بركوبها وهو قادر على المش، والمهم كالأكل والشرب وليس بالإمكان تفصيل أصناف الفضول فإن ذلك لا ينحصر، وإنما ينحصر المهم الضروري، والمهم أيضاً يشير إليه فضول في مقداره وجنسه وأوقاته، فلا بد من بيان وجه الزهد فيه، والمهمات ستة أمور المطعم والملبس والمسكن وأثاثه والمنكح والمال والجاه يطلب لأغراض، وهذه الستة من جملتها فمن هذه المهمات الستة الأول المطعم ولا بد للإنسان من قوت حلال يقيم صلبه، ولكن له طول وعرض فلا بد من قبض طوله وعرضه، حتى يتم به الزهد فأما طوله فبالإضافة إلى جملة العمر فإن من يملك طعام يومه فلا يقنع به وأما عرضه ففي مقدار الطعام وجنسه، ووقت تناوله أما طوله فلا يقصر إلا بقصر الأمل، وأقل درجات الزهد فيه الاقتصار

---

[77] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 230.





على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا وضعه فإذا استقل بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه وهذه هي الدرجة العليا. [78]

الدرجة الأخرى التي يذكرها الغزالي في هذا السياق أن يدخر لشهر أو أربعين يوماً، الدرجة الثالثة أن يدخر لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد، ومن ادخر لأكثر من ذلك فتسميته زاهداً محال لأن من أمل بقاء أكثر من سنة فهو طويل الأمل جداً، فلا يتم منه الزهد إلا إذا لم يكن له كسب ولم يرض لنفسه الأخذ من أيدي الناس، وأما عرضه فبالإضافة إلى المقدار وأقل درجاته في اليوم والليلة نصف رطل وأوسطه رطل وأعلاه مد واحد، وهو ما قدره الله تعالى في إطعام المسكين في الكفارة وما وراء ذلك فهو من اتساع البطن والاشتغال به ومن لم يقدر على الاقتصار على مد لم يكن له من الزهد في البطن، نصيب وأما بالإضافة إلى الجنس فأقله كل ما يقوت ولو الخبز من النخالة وأوسطه خبز الشعير والذرة وأعلاه خبز البر غير منخول فإذا ميز من النخالة وصار حواري فقد دخل في التنعم وخرج عن آخر أبواب الزهد فضلاً عن أوائله. [79]

وهنا يمكن القول إن الزهد الإسلامي اليوم في سياق ما ذكره الغزالي في أفكاره السابقة لا يعني لبس الثياب الرثة، ولا عدم تناول الطعام إلى الحد الذي يودي بالإنسان إلى الهلاك، وإنما نفهم من أفكار الغزالي السابقة أن الزهد اليوم يعني ألا يسرف الإنسان في أمور الطعام والشراب واللباس وأموره الحياتية بشكل عام، إن الزهد الإسلامي مضاد للإسراف والتبذير والتركيز على الأمور السطحية التي لا تنفع ولا تضر، وقد يكون ضررها أكثر من نفعها. إن الزهد الإسلامي اليوم يعني التركيز على الآخرة مع اغفال الدنيا، والتركيز على الأمور الأكثر الأهمية التي تخدم الإنسان في الدنيا والآخرة. إنه يعني أن يتنبه الإنسان إلى خياراته الأكثر أهمية، وأي شيء في

---

[78] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 230.

[79] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 230.



هذه الحياة أكثر أهمية من توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبودية، وإداء الوظائف الدينية بكل إخلاص لله تعالى، ومن ثم تطبيق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تطبيقاً صحيحاً، وهو سيد الزهاد على الإطلاق.

ومن الأمور الأخرى المهمة التي يذكرها الإمام الغزالي في موضوع الزهد، أن المهم التالي الملبس وأقل رتبته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به وأوسطه قميص وقلنسوة ونعلان وأعلاه أن يكون معه منديل وسراويل، وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد، وشرط الزاهد أن لا يكون له ثوب يكسوه إذا غسل ثوبه بل يلزمه القعود في البيت، فإذا صار صاحب قميصين وسراويلين ومنديلين فقد خرج من جميع ألوان الزهد من حيث المقدار، أما الثوب فأقله المسوح لخشنة وأوسطه الصوف الخشن وأعلاه القطن الغليظ، وأما من حيث الوقت فقصاراه ما يستر سنة وأقله ما يبقى يوماً، حتى رقع بعضهم ثوبه بورق الشجر، وإن كان يتهافت الجفاف إليه وأوسطه ما يتماسك عليه شهراً، ومما أوشك فطلب ما يبقى أكثر من سنة خروج إلى طول الأمل وهو مضاد للزهد، وإلا إذا كان المطلوب خشونته ثم قد يتبع ذلك قوته ودوامه، فمن وجد زيادة من ذلك فينبغي أن يتصدق به فإن أمسكه لم يكن زاهداً بل كان محباً للدنيا. [80]

وقال الثوري وغيره: "ألبس من الثياب مالا يشهرك عند العلماء، ولا يحقرك عند الجهال"، وكان يقول: "إن الفقير ليمر بي وأنا أصلي فأدعه يجوز ويمر بي واحد من أبناء الدنيا وعليه هذه البزة فأمقته ولا أدعه يجوز". وقال: "بعضهم قومت ثوبي سفيان ونعليه بدرهم وأربعة دوانق". وقال ابن شبرمة: "خير ثيابي ما خدمني وشرها ما خدمته"، وقال بعض السلف" "ألبس من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا تلبس منها ما يشهرك فينظر إليك". وقال أبو سليمان الداراني: "الثياب ثلاثة ثوب لله، وهو ما يستر العورة وثوب للنفس، وهو ما يطلب لينه وثوب للناس، وهو ما يطلب

---

[80] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 232.





جوهره وحسنه"، وقال بعضهم: "من رق ثوبه رق دينه"، وكان جمهور العلماء من التابعين قيمة ثيابهم ما بين العشرين إلى الثلاثين درهماً، وكان الخواص لا يلبس أكثر من قطعتين قميص ومتزر تحته وربما يعطف ذيل قميصه على رأسه. وقال بعض السلف: "أول النسك الزي وفي الخبر البذاذة من الإيمان". [81]

ويضيف الإمام الغزالي أن المهم الآخر ما يكون وسيلة إلى هذه الأمور الهامة في الزهد، وهو المال والجاه أما الجاه فمعناه ملك القلوب بالتماس مكان فيها ليتوصل به إلى الاستعانة في الأغراض والأعمال، وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع عوزه وافتقر إلى من يخدمه افتقر إلى جاه لا محالة في قلب خادمه لأنه إن لم يكن له عنده محل وقدر لم يقم بخدمته، وقيام القدر والمحل في القلوب هو الجاه وهذا له أول قريب ولكن يتمادى به إلى هاوية لا عمق لها، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه وإنما يقتضي إلى المحل في القلوب إما لجلب نفع أو لدفع ضر أو لفكاك من ظلم، فأما الفائدة فيكفي عنها المال فإن من يخدم بأجرة يخدم، وإن لم يكن عنده المستأجر قدر وإنما يقتضي إلى الجاه في قلب من يخدم بغير أجرة، وأما دفع الضر فيتطلب لأجله إلى الجاه في بلد لا يكمل فيه الإنصاف أو يكون بين جيران يظلمونه ولا يقدر على دفع شرهم إلا بمحل له في قلوبهم أو محل له عند للسلطة وقدر الحاجة فيه لا يتقيد لا سيما إذا اندمج إليه الخوف وسوء الظن بالعواقب. [82]

والخائض في طلب الجاه، كما يشير الغزالي، سالك سبيل الفناء، بل حق الزاهد أن لا يسعى لطلب المحل في القلوب أصلاً، فإن اشتغاله بالدين والعبادة ييسر له من المحل في القلوب، ما يرد به عنه الأذى من أي إنسان كان، فأما التوهمات والتقديرات التي تحوج إلى زيادة في الجاه

---

[81] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 234.

[82] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 239.



على الحاصل بغير كسب فهي أوهام كاذبة، إذ من طلب الجاه أيضاً لم يخل عن أذى في بعض الأحوال، فعلاج ذلك بالاحتمال والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه، فإذن طلب المحل في القلوب لا تصريح فيه أصلاً، واليسير منه داع إلى الكثير وضراوته شديدة، فليحترز من قليله وكثيره، وأما المال فهو ضروري في المعيشة أي القليل منه، فإن كان كسوباً فإذا اكتسب حاجة يومه فينبغي أن يترك الكسب كان بعضهم إذا اكتسب حبتين رفع سفطه، وقام هذا بشرط الزهد فإن جاوز ذلك إلى ما يكفيه أكثر من سنة فقد خرج عن حد ضعفاء الزهاد وأقويائهم جميعاً، وإن كانت له ضيعة ولم يكن له قوة اقتناع في التوكل فأمسك منها مقدار ما يكفي ريعه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر عن الزهد بشرط أن يتصدق بكل ما يفضل عن كفاية سنته ولكن يكون من ضعفاء الزهاد فإن شرط التوكل في الزهد كما شرطه أويس القرني رحمه الله فلا يكون هذا من الزهاد. [83]

وإن قولنا إنه خرج من حد الزهاد، كما يوضح الغزالي، نقصد به أن ما وعد للزاهدين في الدار الآخرة من المقامات المحمودة لا يناله، وإلا فاسم الزهد قد لا يفارقه بالإضافة إلى ما زهد فيه من الفضول والكثرة، وأمر المنفرد في جميع ذلك أخف من أمر المعيل. وقد قال أبو سليمان: "لا ينبغي أن يرهق الرجل أهله إلى الزهد بل يدعوهم إليه، فإن أجابوا وإلا تركهم، وفعل بنفسه ما شاء"، معناه أن التشديد المشروط على الزاهد يخصه ولا يلزمه كل ذلك في عياله، نعم لا ينبغي أن يجيبهم أيضاً فيما يخرج عن حد الاعتدال وليتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انصرف من بيت فاطمة رضوان الله عليها بسبب ستر وقلبين لأن ذلك من الزينة لا من الحاجة

[83] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 239.



فإذاً ما يضطر الإنسان إليه من جاه ومال ليس بمحذور بل الزائد على الحاجة سم قاتل والقاصر على الضرورة دواء. [84]

إذن علامة الزهد، كما يحددها الإمام الغزالي، استواء الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم وذلك لغلبة الأنس بالله، ويتشعب عن هذه الدلالات علامات أخرى لا محالة مثل أن يترك الدنيا ولا يبالي من أخذها، وقال يحيى بن معاذ: "علامة الزهد السخاء بالموجود"، وقال ابن خفيف: "علامته وجود الراحة في الخروج من الملك"، وقال أيضاً: "الزهد هو عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف"، وقال أحمد بن حنبل وسفيان رحمهما الله: "علامة الزهد قصر الأمل"، وقال سري" "لا يطيب عيش الزاهد إذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف إذا اشتغل بنفسه"، وقال النصراباذي: "الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة"، وقال يحيى بن معاذ: "علامة الزهد ثلاث عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة"، وقال أيضاً: "الزاهد لله يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر"، وقال له رجل: متى أدخل حانوت التوكل وألبس رداء الزهد وأقعد مع الزاهدين؟ فقال: "إذا صرت من رياضتك لنفسك في السر إلى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك، فأما ما لم تبلغ هذه الدرجة فجلوسك على بساط الزاهدين جهل، ثم لا آمن عليك أن تفتضح"، وقال أيضاً: "الدنيا كالعروس ومن يطلبها ما شطتها والزاهد فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها، والعارف يشتغل بالله تعالى، ولا يلتفت إليها"، وقال السري: "مارست كل شيء من أمر الزهد فنلت منه ما أريد إلا الزهد في الناس فإني لم أبلغه ولم أطقه". [85]

---

[84] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 239.

[85] الغزالي: "إحياء علوم الدين"، 4/ 242.



المبحث الثالث

كيف نطبق الزهد الإسلامي اليوم؟

إن الزّهد في الدّنيا هو الإصغار لجملتها والاحتقار لجميع شأنها، لتصغير الله لها ولتحقيره إيّاها في غير ما آيةٍ من كتاب الله، مثل قوله تعالى: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ} (النساء: 77)، فهي الدنيا التي هي ما حواه الليل والنهار، والاحتقار لجميعها وزينتها. {وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ} (النساء: 77)، ومثل قوله –عز وجل–: {فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} (فاطر: 5)، ومثل قوله: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿يونس: ٢٤﴾}، وغير ذلك من الآيات. وأما الزاهد، فهو الذي استصغر الدنيا وصرف قلبه عنها، وأقبل على الآخرة بالكلية، فتركها لصغر قدرها عنده، فلا يفرح بشيء من الدنيا، ولا يحزن على فقد شيء منها، ولا يأخذ منها إلا ما أمر بأخذه، أو ما يعينه على طاعة الله، ويكون قلبه دائم الذكر لله وذكر الآخرة. والتفكر فيما يؤول أمره إليه من شقاوة أو سعادة. وأما المزهود فيه، فهي الدنيا التي هي ما حواه الليل والنهار، والاحتقار لجميعها وزينتها. [86]

---

[86] ابن العربي: "المسالك في شرح موطأ مالك"، 7/ 417 – 418.



فالزهد وما يتعلق به من المعاني مختلفة الوجوه، وهي ستة أشياء: الزهد، والزاهد، والمزهود فيه، والمزهد في الدنيا، والمزهود من أجله الباعث على الزهد الذي عنه يكون الزهد، والمزهود له. فأما الزهد في الدنيا فهو الاستصغار بجملتها والاحتقار لجميع شأنها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره إياها وتحذيره من غرورها في غير ما آية من كتابه، من ذلك قوله تعالى: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ} [النساء: 77] وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿لقمان: ٣٣﴾} [لقمان: 33] وقوله: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [يونس: 25]. [87]

فإذا كانت الدنيا صغيرة حقيرة هانت عليه فترك منها زهداً فيها كل ما لا قربة في أخذه منها من التنعم بنعيمها من الطعام والشراب والتمتع بمتاعها من اللباس والمركب والمسكن والتنعم بملاذها من المسموعات والمبصرات، والركون فيها إلى الراحة، فلم يأخذ من ذلك كله إلا قوام عيشه، أو ما كان زائداً على ذلك مما ندب إلى أخذه كاتخاذ ثوبين لجمعته، ولباس ما يغره لباس ما دونه، لأن الله عز وجل يحب أن تُرَى أثر نعمته على عبده على ما جاء في الحديث. وكالراحة التي يستعين بها على الطاعة على ما جاء عن معاذ بن جبل من قوله لأبي موسى الأشعري: "أما أنا فأنام أول الليل وأقوم آخره وأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي"، فهذا هو الزهد في الدنيا. وأما ترك ما يجب تركه من المحرمات فلا يسمى زهداً، ولا اسم طاعة، وإن كان في الحقيقة زهداً

[87] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ): ط المقدمات الممهدات"، تحقيق: الدكتور محمد حجي الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1408 هـ – 1988 م، 3/ 396.





وطاعة؛ لأنه إنما زهد في ذلك خوف العقاب، وليس هذا هو الزهد الذي يتطوع به رجاء جزيل الثواب ومرضاة الرحمن. [88]

والزهد في الحرام، وهو الزهد الواجب العام. والثاني: الزهد في الشبهات، والأشبه وجوبه لأنه طريقة إلى اتقاء الوقوع في الحرام لقوله عليه الصلاة والسلام: "ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام" الحديث، وتجنب الحرام واجب، ووسيلة الواجب واجبة، فالزهد في الشبهات واجب. الثالث: الزهد في غير الضرورات من المباحات وهو المراد من هذا الحديث ظاهراً، وهو زهد الخواص العارفين بالله عزَّ وجلَّ. والرابع: الزهد فيما سوى الله عزَّ وجلَّ من دنيا وجنة وغير ذلك، فلا قصد لصاحب هذا الزهد إلا الوصول إلى الله عزَّ وجلَّ والقرب منه، وهو زهد المقربين، فلا جرم لما حصل لهم مقصودهم اندرج في ضمنه كل مقصود لغيرهم عفوا من غير طلب ولا قصد له، ولا جعلوه ثمن عبادتهم، و "كل الصيد في جوف الفرا" والله عزَّ وجلَّ أعلم بالصواب.[89]

وقيل: "الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لأجل الآخرة خوفاً من النار، أو طمعاً في الجنة أو ترفعاً عن الالتفات إلى ما سوى الحق، ولا يكون ذلك إلا بعد شرح الصدر بنور اليقين، ولا يتصور الزهد ممن ليس له مال ولا جاه، وقيل لابن المبارك رحمه الله: يا زاهد! قال: الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها، وأما أنا ففيم زهدت؟ هذا بيان كمال الزهد، وإلا فأصل الزهد "هو عدم الميل إلى الشيء"، وهو في الحقيقة لا يحصل إلا برحمة إلهية تصرف السالك عن الأمور الفانية، وتشغل بالأحوال الفانية، وغايته أن النفس مدعية

---

[88] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ): ط المقدمات الممهدات"، 3/ 396- 397.

[89] سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: 716 هـ): " التعيين في شرح الأربعين"، المحقق: أحمد حَاج محمّد عثمان الناشر: مؤسسة الريان (بيروت – لبنان)، المكتَبة المكيّة (مكّة – المملكة العربية السعودية) الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1998 م، ص 233.





للزهد، ولا يظهر صدقها من كذبها إلا عند القدرة على الدنيا وجودها، وأما عند فقدها فالأمر دائر بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم. [90]

وثمرة الزهد القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق، وهو مطعم يدفع الجوع، وملبس يستر عورته، ومسكن يصونه عن الحر والبرد، وأثاث يحتاج إليه. وفي المنازل ما حاصله: "أن الزهد إسقاط الرغبة في الشيء عنه بالكلفة"، وهو على ثلاث مراتب: "الزهد في الشبهة بالحذر عن معتبة الحق عليه، ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت باغتنام التفرغ إلى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة، ثم الزهد والزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة إلى عظمة الرب، واستواء الزهد وعدمه عنده، والذهاب عند اكتساب أجر بتركها ناظرا بعين الحقيقة إلى وحدانية الفاعل الحق، فيشاهد تصرف الله في العطاء والمنع والأخذ والترك". قال الطيبي رحمه الله: "وفيه دليل على أن الزهد أعلى المقامات وأفضلها، لأنه جعله سببا لمحبة الله تعالى، وأن محب الدنيا متعرض لبغض الله سبحانه". (رواه الترمذي، وابن ماجه). قال ميرك: "أظن أن ذكر الترمذي وقع سهوا من نساخ الكتاب أو من صاحبه، فإن الحافظ المنذري، والإمام النووي، والشيخ الجزري رحمهم الله تعالى قالوا كلهم: رواه ابن ماجه فقط فتأمل". قال علي القاري: "قلت: ذكر النووي في أربعينه أنه حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره. اه. لكن الترمذي غير مذكور في الأصول، ويؤيده أنه ذكر في الجامع من قوله: ازهد في الدنيا إلخ. وقال: رواه ابن ماجه، والطبراني، والحاكم، والبيهقي عن سهل بن سعد. نعم في حديث رواه الترمذي، وابن ماجه عن أبي ذر مرفوعا: " «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق منك في يد الله تعالى، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك» ". وفي حديث رواه أحمد في الزهد، والبيهقي عن طاوس مرسلا: الزهد في الدنيا يريح القلب

[90] علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ): " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م، 8/ 247.





والبدن، والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن. رواه القضاعي، عن ابن عمر مرفوعا ولفظه: يكثر بدل يطيل ورواه الطبراني في الأوسط، وابن عدي والبيهقي، عن أبي هريرة مرفوعا. والبيهقي عن عمر موقوفا: تشعب القلب والبدن". [91]

وأما الزاهد فهو المستصغر للدنيا الذي قد انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده، فلا يفرح بشيء من الدنيا، ولا يحزن على فقده، ولا يأخذه منها إلا ما أمر بأخذه، أو ما يعينه على طاعة ربه، ويكون مع ذلك قلبه دائم الشغل بذكر الله تعالى، وذكر الآخرة والفكرة فيها، لا ينتقل عما هو فيه من ذلك إلا إلى ما هو في معناه من ذكر الله، أو ذكر الآخرة على قدر الأحوال وطلب القربة لا مالا له، وطلبا للاستراحة منه لما هو أخف عليه مما فيه تسلية لنفسه. وهذا هو أرفع أحوال الزهد، لأن من بلغ إلى هذه المرتبة منه فهو في الدنيا بشخصه، وفي الآخرة بروحه وعقله، قد غلب وساوس الشيطان، واستحق الثواب الجزيل من الله تعالى والرضوان. [92]

وقال سفيان الثوري: "الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ، ولا لبس [العباء]". وقيل: الزهد في قوله تعالى: {لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} ﴿الحديد: ٢٣﴾ وذكر عبارات واسعة. وأما الورع وإنْ لم يذكر في الترجمة فقد جمعه – صلى الله عليه وسلم – في كلمة واحدة وهي قوله: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" فهو يعم ترك كل ما لا يعني من الأقوال والأفعال. قال: والذي أجمع عليه العارفون: "أن الزهد سفر القلب في وطن الدنيا إلى منازل الآخرة"، وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد. قال: واختلف في متعلق (الزهد)، فقالت طائفة: "الزهد إنما هو في الحلال؛ لأن ترك الحرام فريضة. وقالت طائفة: بل الزهد لا يكون في الحرام، وأما الحلال فنعمة من الله على عباده، والله يحب

[91] علي القاري: " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، 8/ 247.

[92] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: ط المقدمات الممهدات"، 3/ 397.





أن يرى أثر نعمته على عبده، فشكره على نعمه، والاستعانة بها على طاعته، واتخاذها طريقاً إلى جنته أفضل من الزهد فيها، والتخلي عنها، ومجانبة أسبابها". [93]

وأما المزهود فيه فهي الدنيا التي هي ما حواه الليل والنهار، وأظلته السماء، وأقلته الأرض. أمر الله العباد بالزهد فيها بالاستصغار لها والاحتقار لجميعها، وطلب منهم أن يتركوا منها كل مباح لا عون فيه على طاعة الله، ولم يطلب منهم إلى أن يتركوها كلها فيخرجوا عنها، بل فرض عليهم أن يأخذوا منها ما لا يتم ما افترض عليهم إلا بأخذه، وانتدبوا إلى أن يأخذوا منها كل مباح في أخذه عون على الطاعة. فالمباح منها من أي نوع كان فيه عون على الطاعة كان الزهد في أخذه، وإن لم يكن فيه عون على طاعة كان الزهد في تركه. وأما السبب الذي يدفع الزهاد إلى الزهد في الدنيا فشيئان منها زهدا فيها بعض من لا يؤمن بالبعث وبعض من يؤمن به: أحدهما: كثرة آفاتها، والثاني: فناؤها وفناء أهلها فيها، وزوالهم عنها قبل فنائها. وأما المزهود من أجله الباعث على الزهد الذي عنه يكون الزهد فخمسة أشياء: أحدها: أنها مفتنة تشغل القلوب عن التفكر في أمر الله. والثاني: أنها تنقص عند الله تعالى درجات من ركن إليها. والثالث أن تركها تقرب من الله وعلو مرتبة عنده في درجات الجنة. والرابع طول الحبس والوقوف في القيامة للحساب والسؤال عن شكر النعم. والخامس رضوان الله والأمن من سخطه وهو أكبرها. قال الله عز وجل: {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾} [التوبة: 72]. وأما المزهود له فهو الله عز وجل الذي رفض الزاهد الدنيا المحببة إليه ابتغاء مرضاته، والخوف من سؤاله، والتقرب إليه وموافقة له في تصغير ما صغر، وبغض ما أبغض، رغبة فيما عنده عز وجل من جزيل الثواب وبالله التوفيق. [94]

---

[93] محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير: " التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير"، 4/ 554 – 555.

[94] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: "المقدمات الممهدات"، 3/ 398.



وعلى هذا المعنى فسر الغزالي الزهد؛ إذ قال: "الزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه"، فلم يجعله مجرد الانصراف عن الشيء خاصة، بل بقيد الانصراف إلى ما هو خير منه، وقال في تفسيره: "ولما كان الزهد رغبة عن محبوب بالجملة؛ لم يتصور إلا بالعدول إلى شيء هو أحب منه، وإلا؛ فترك المحبوب لغير الأحب محال". ثم ذكر أقسام الزهد، فدل على أن الزهد لا يتعلق بالمباح من حيث هو مباح على حال، ومن تأمل كلام المعتبرين؛ فهو دائر على هذا المدار. [95]

يقول الإمام البابرتي الحنفي: "وليس الزهد إلا الاجتناب من الحرام والرغبة في الحلال".[96]

وقد قال تعالى: {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾} [هود: 105]، وقال تعالى {يمحوا الله ما يشاء ويثبت} [الرعد: 39] محوه لا يعبأ به من ديوان العبد مما ليس فيه جزاء خير، ولا شر وإثبات ما فيه الخير على ما بينا من حديث عائشة – رضي الله عنها – «الدواوين عند الله ثلاثة»، وقيل المراد محو المعرفة من قلب البعض وإثباتها في قلب البعض فيكون هذا نظير قوله تعالى {فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ} [النحل: 93] أو المراد المحو والإثبات في المقسوم لكل عبد من الرزق والسلامة والبلاء والمرض وما أشبه ذلك ثم روى حديث «الصديق – رضي الله عنه – حيث سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أكلة أكلتها معك في بيت أبي الهيثم بن التيهان»، وقد روينا الحديث بتمامه زاد في آخر الحديث «فأما المؤمن فشكره إذا وضع الطعام بين يديه أن يقول بسم الله، وإذا فرغ يقول الحمد لله». وقد روي في معنى هذا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال «إذا وضع الطعام بين يدي المؤمن فقال بسم الله، وإذا فرغ قال الحمد لله تحاتت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر كما يتحات ورق الشجر»،

---

[95] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ): " الموافقات"، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، 1/ 194.

[96] محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي (المتوفى: 786هـ): " العناية شرح الهداية"، الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، 7/ 3.

وقال – صلى الله عليه وسلم – «الحمد لله على كل نعمة» وقال – صلى الله عليه وسلم – «لو جعلت الدنيا كلها لقمة فابتلعها مؤمن فقال الحمد لله كان ما أتى به خيرا مما أوتي»، وهو كذلك، فإن الله تعالى وصف الدنيا بالقلة والحقارة قال الله تعالى {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ} (النساء: 77)، وذكر الله تعالى أعلى وأطيب، وفي قوله الحمد لله ذكر الله تعالى بطريق التعظيم والشكر فيكون خيرا من جميع الدنيا. [97]

وقد قالت طائفة من العلماء: "ليس الزهد في شيء من الحلال، وإنما الزهد في الحرام، لأن العباد لم يؤمروا بالزهد فيما أحل لهم، بل هم مأجورون على اكتسابه إذا تورعوا فيه، فلهم من الأجر على ذلك ما ليس لتارك الاكتساب". قالوا: "ففي التمتع بالحلال خلال لا يجوز الزهد فيها، منها الأجر على التحري، والتورع في اكتسابه، وعلى الشكر لله على ذلك. ومنها أنه يكون له في تمتعه بالحلال عصمة عن الحرام، لأن من أكل الطيب ولبس اللين ثم رأى غيره ينال ذلك لم تدعه نفسه إلى الحسد، ولا إلى طلب ذلك من حرامه". واحتجوا لقولهم بما ترك بعض أصحاب النبي – عَلَيْهِ السَّلَامُ – من المال إلا أنه لا تورث. قالوا: "فلو كان الزهد في الحلال لما أبقى أحد من هؤلاء وراءه شيئا من المال، فلم تفرق هذه الطائفة بين الزهد والورع وجعلوهما شيئاً واحداً". [98]

ويرى ابن الحاج أن الزهد في الدنيا واجب على المسلم، وهو الورع لا يجوز للمسلم التقصير فيه، ولا الرغبة عنه، وهو اجتناب ما حرم الله عليه، ونهاه عنه فهذا الأمر لازم له لا عذر له في التقصير عن الزهد، والقرب إلى الله طلبا للفضل، ونفيا لكل أمر قصر به عنه من المسارعة في طاعته، والمسابقة إلى رضوانه، فهذا ما ينبغي للمسلم العمل به، وإدارة صلاح النفس عليه فقال: "أما ما حرم الله علي، ونهاني عنه فقد دلني عليه العلم؛ لأنه صار لا ينبغي لي المقام عليه، ولا

---

[97] محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ): " المبسوط"، الناشر: دار المعرفة – بيروت الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: 1414هـ – 1993م، 30 / 282.

[98] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: "المقدمات الممهدات"، 3/ 398 – 399.



العمل به فزهدت فيه، ورفضته فصف لي الزهد الذي أرجو أن أنال به كرامة سيدي، وأن أبلغ من ذلك محبته، وأن أدفع به عني كيد الشيطان ومكره". [99]

عن النبي صلى الله عليه وسلم: "البذاذة من الإيمان" يعني التقشف من سيما أهل الإيمان لأن معهم الزهد والتواضع وكان الأنبياء يلبسون الصوف ويركبون الحمير ويحلبون الشاء. [100]

إن الزهد غير الورع، وإن الزهد إنما هو في الحلال لا في الحرام، لأن ترك الحرام فرض فلا يقال فيمن تركه: إنه من أهل الزهد في الدنيا. وإن الزهد هو المعنى الذي يبعث صاحب المال على أن يجود لله عز وجل من ماله بما لا يلزمه من صلة رحم أو عتق أو تحبيس في السبيل، أو بناء مسجد أو هبة أو صدقة أو تحبيس وما أشبه ذلك، وإن لم يدرك بذلك ماله كله أو أبقى لنفسه منه بعضه لنفقة على نفسه وعياله، وإن أكل من طيب الطعام وشرب من لذيذ الشراب، ولبس لين الثياب من غير إسراف ولا إقتار، إذ قد ندب الله عز وجل إلى ذلك بقوله: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿الفرقان: ٦٧﴾} [الفرقان: 67] وقد سئل مالك – رَحِمَهُ اللَّهُ – عن معنى قوله عز وجل: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿القصص: ٧٧﴾} [القصص: 77] فقال: "معناه أن يعيش في الدنيا ويأكل ويشرب غير مقتر عليه، ولما عسى أن يراه من وجوه البر، ومخافة أن تطول حياته فيبقى عالة". [101]

والزهد أيضاً في فضول الدنيا، والرضا منها بيسيرها، والأخذ منها بقدر البلاغ إلى غيرها، ورفض ما سوى ذلك من فضولها وأمورها، بإخراج الناس من قلبك فلا تخف أحدا في الله، ولا ترد

---

[99] أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: 737هـ): " المدخل"، الناشر: دار التراث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، 3/ 90.

[100] يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين المَلَطي الحنفي (المتوفى: 803هـ): " المعتصر من المختصر من مشكل الآثار"، الناشر: عالم الكتب – بيروت، 2/ 210.

[101] أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي: "المقدمات الممهدات"، 3/ 399.

حمد أحد من الناس، ويستوي الناس عندك فلا ترج أحدا غير الله، ولا تريد إلا فضله، وتنصح في الله في السر، والعلانية، ولا تخف لوم أحد من الناس، ولا عذله، وتحب في الله، وتبغض في الله، ولا تشغل قلبك بشيء غيره، وتلزم التواضع، والتذلل لربك، وتخمل ذكرك، وتغيب اسمك، ولا ترد بذلك تعظيم أحد من الناس غير الله تبارك وتعالى، وتحب الموت، وتكون ممتثلا له بين عينيك لرجاء ما بعده. [102]

والورع والزهد كلاهما ترك، لكن الورع ترك ما يضر في الآخرة، والزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، وبينهما فرق، فالورع أن يترك الإنسان كل ما يضره، فلا يأكل ما لا ينبغي بحق، ولا يظلم أحداً، ولا يضيع شيئاً من عمله، وما أشبه ذلك، والزهد ترك ما لا ينفع، فيدع المباحات من أجل أن يرتقي إلى الكمالات، وعلى هذا فيكون الزهد أعلى من الورع، يعني مقام الزهد أعلى من مقام الورع؛ لأن الزهد ترك ما لا ينفع، مثال ذلك لدينا ثلاث حالات: الأولى: رجل يأكل الحرام. الثانية: رجل لا يأكل الحرام، لكنه لا يتورع من الأشياء التي ليس فيها خير ولا ضرر. الثالث: رجل يدع كل شيء لا نفع فيه فلا يأكله. فالأول ليس فيه ورع ولا زهد، والثاني فيه ورع لا زهد، والثالث فيه ورع وزهد؛ لأن من زهد فيما لا ينفع كان لتركه ما يضير من باب أولى، والشيء الذي يجب أن يكون في القاضي أن يكون ورعاً، أما الزهد فهو من الكمال. [103]

قال ابن الجوزي: "ليس من الزهد ترك ما يقيم النفس ويصلح أمرها ويعينها على طريق الآخرة، فإنه زهد الجهال وإنما هو ترك فضول العيش وما ليس بضرورة في بقاء النفس، وعلى هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه". [104]

---

[102] ابن الحاج: " المدخل"، 3/ 90.

[103] محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ): " الشرح الممتع على زاد المستقنع"، دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، 1422 – 1428، 15/ 258.

[104] محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ): " كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي"، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1424 هـ - 2003 مـ، 7/ 380.



إذاً ما هو الزهد، هل الزهد ارتداء الثياب المرقوعة، وصيام الدهر، والابتعاد عن المجتمع، أو غير ذلك؟ إن كان غير ذلك، ما الدليل؟ ليس الزهد لبس المرقع من الثياب، ولا اعتزال الناس والبعد عن المجتمع، ولا صيام الدهر؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الزاهدين، وكان يلبس الجديد من الثياب، ويتزين للوفود وفي الجمع والأعياد، ويخالط الناس، ويدعوهم إلى الخير ويعلمهم أمور دينهم، وكان ينهى أصحابه رضي الله عنهم عن صيام الدهر، وإنما الزهد العفة عن الحرام وما يكرهه الله تعالى، واجتناب مظاهر الترف والإفراط في متع الدنيا، والإقبال على عمل الطاعات، والتزود للآخرة بخير الزاد، وخير تفسير له سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العملية. [105]

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: "أهمية لزوم السنة فصل في الصراط المستقيم في الزهد والعبادة والورع في ترك المحرمات والشهوات والاقتصاد في العبادة، وأن لزوم السنة هو يحفظ من شر النفس والشيطان بدون الطرق المبتدعة فإن أصحابها لا بد أن يقعوا في الآصار والأغلال وإن كانوا متأولين فلا بد لهم من اتباع الهوى، ولهذا سمي أصحاب البدع أصحاب الأهواء فإن طريق السنة علم وعدل وهدى وفي البدعة جهل وظلم وفيها اتباع الظن وما تهوى الأنفس معنى الضلال والغي والرشد والرسول ما ضل وما غوى والضلال مقرون بالغي فكل غاو ضال والرشد ضد الغي والهدى ضد الضلال، وهو مجانبة طريق الفجار وأهل البدع كما كان السلف ينهون عنهما قال تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} ﴿مريم: ٥٩﴾". [106]

---

[105] فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: 26 جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض، 24/ 369.

[106] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " الزهد والورع والعبادة"، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة الناشر: مكتبة المنار – الأردن الطبعة: الأولى، 1407، ص 9.



وجاء رجل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: "يتفضل الشيخ الامام بقية السلف وقدوة الخلف أعلم من لقيت ببلاد المشرق والمغرب تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية بأن يوصيني بما يكون فيه صلاح ديني ودنياي ويرشدني إلى كتاب يكون عليه اعتمادي في علم الحديث وكذلك في غيره من العلوم الشرعية، وينبهني على أفضل الأعمال الصالحة بعد الواجبات ويبين لي أرجح المكاسب، كل ذلك على قصد الايماء والاختصار، والله تعالى يحفظه والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته"، فأجاب: "الحمد لله رب العالمين وصية الله في كتابه أما الوصية فما أعلم وصية أنفع من وصية الله ورسوله لمن عقلها واتبعها قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ووصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا لما بعثه الى اليمن فقال. يا معاذ اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وكان معاذ رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة عليه فإنه قال له يا معاذ والله اني لأحبك وكان يردفه وراءه وروى فيه أنه أعلم الأمة بالحلال والحرام وأنه يحشر أمام العلماء برتوة أي بخطوة ومن فضله أنه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عنه داعيا ومفقها ومفتيا وحاكما الى أهل اليمن وكان يشبهه بإبراهيم الخليل عليه السلام وإبراهيم امام الناس وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول ان معاذا كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين تشبيها له بإبراهيم". [107]

ويشرح الشيخ ابن تيمية وصية الرسول، فيذكر أنه صلى الله عليه وسلم وصاه هذه الوصية فعلم أنها وصية جامعة وهي كذلك لمن عقلها، مع أنها تفسير الوصية القرآنية أما بيان جمعها فلأن العبد عليه حقان حق لله عز وجل وحق لعباده، ثم الحق الذي عليه لا بد أن يخل ببعضه أحياناً اما بترك مأمور به، أو فعل منهي عنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتق الله حيثما كنت"، وهذه كلمة جامعة وفي قوله "حيثما كنت" تحقيق لحاجته إلى التقوى في السر والعلن، ثم قال: "واتبع السيئة الحسنة تمحها" فإن الطبيب متى تناول المريض شيئا هو الذي مضراً أمره بما

---

[107] ابن تيمية: " الزهد والورع والعبادة"، ص 85 – 86.



يصلحه والذنب للعبد كأنه أمر حتم فالكيس هو الذي لا يزال يأتي من الحسنات بما يمحو السيئات وإنما قدم في لفظ الحديث السيئة وإن كانت مفعولة لأن المقصود هنا محوها لا فعل الحسنة فصار كقوله في بول الأعرابي: "صبوا عليه ذنوباً"، من ماء الأشياء التي تزول بسببها الذنوب وينبغي أن تكون الحسنات من جنس السيئات فإنه أبلغ في المحو والذنوب يزول موجبها بأشياء أحدها التوبة. [108]

والثاني الاستغفار من غير توبة فإن الله تعالى قد يعفو له إجابة لدعائه، وان لم يتب فإذا اجتمعت التوبة والاستغفار، فهو الكمال الثالث الأعمال الصالحة المكفرة، أما الكفارات المقدرة كما يكفر المجامع في رمضان والمظاهر والمرتكب لبعض محظورات الحج أو تارك بعض واجباته، كما قال حذيفة لعمر: "فتنة الرجل في أهله وماله وولده يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد دل على ذلك القرآن والأحاديث الصحاح في التكفير بالصلوات الخمس والجمعة والصيام والحج وسائر الأعمال التي يقال فيها من قال كذا وعمل كذا غفر له أو غفر له ما تقدم من ذنبه وهي كثيرة لمن تلقاها من السنن خصوصاً ما صنف من السنن خصوصاً ما صنف في فضائل الأعمال العناية بمزيلات الذنوب. إن العناية بهذا من أشد ما بالإنسان الحاجة اليه فإن الإنسان من حين يبلغ خصوصاً في هذه الأزمنة ونحوها من أزمنة الفترات التي تشبه الجاهلية. [109]

الزهد " المشروع ترك ما لا ينفع في الدار الآخرة وأما كل ما يستعين به العبد على طاعة الله فليس تركه من الزهد المشروع ل ترك الفضول التي تشغل عن طاعة الله ورسوله هو المشروع". [110]

---

[108] ابن تيمية: " الزهد والورع والعبادة"، ص 87.

[109] ابن تيمية: " الزهد والورع والعبادة"، ص 88.

[110] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 11/ 29.



قال صاحب " المنازل ": الزهد هو إسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية." يريد بالشيء المزهود فيه ما سوى الله. والإسقاط عنه إزالته عن القلب وإسقاط تعلق الرغبة به. وقوله: بالكلية؛ أي بحيث لا يلتفت إليه، ولا يتشوق إليه. قال: "وهو للعامة قربة. وللمريد ضرورة. وللخاصة خشية". يعني أن العامة تتقرب به إلى الله. والقربة ما يتقرب به المتقرب إلى محبوبه. وهو ضرورة للمريد؛ لأنه لا يحصل له التخلي بما هو بصدده، إلا بإسقاط الرغبة فيما سوى مطلوبه. فهو ملزم إلى الزهد، كحاجته إلى الطعام والشراب. إذ الارتباط بسوى مطلوبه لا يعدم منه حجاباً، أو وقفة، أو نكسة، على حسب بعد ذلك الشيء من مطلوبه، وقوة تعلقه به وضعفه. وإنما كان خشية للخاصة لأنهم يتخوفون على ما حصل لهم من القرب والأنس بالله، وقرة عيونهم به أن يتكدر عليهم صفوه بالتفاتهم إلى ما سوى الله. فزهدهم خشية وخوف. [111]

أن الزهد هو "عدم الرغبة والإرادة في المزهود فيه". والورع من "وجود النفرة والكراهة للمتورع عنه وانتفاء الإرادة إنما يصلح فيما ليس فيه منفعة خالصة أو راجحة". وأما وجود الكراهة فإنما يصلح فيما فيه مضرة خالصة أو مرجحة فأما إذا فرض ما لا منفعة فيه ولا مضرة أو منفعته، ومضرته سواء من كل وجه؛ فهذا لا يصلح أن يراد ولا يصلح أن يكره فيصلح فيه الزهد ولا يصلح فيه الورع، فظهر بذلك أن كل ما يصلح فيه الورع يصلح فيه الزهد من غير عكس وهذا واضح. فإن ما صلح أن يكره وينفر عنه صلح ألا يراد ولا يرغب فيه فإن عدم الإرادة أولى من وجود الكراهة؛ ووجود الكراهة مستلزم عدم الإرادة من غير عكس. وليس كل ما صلح ألا يراد يصلح أن يكره؛ بل قد يعرض من الأمور ما لا تصلح إرادته ولا كراهته ولا حبه ولا بغضه ولا الأمر به ولا النهي عنه. [112]

---

[111] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م، 2/ 18.

[112] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 10/ 519.



قول بعض الناس: الثواب على قدر المشقة ليس بمستقيم على الإطلاق كما قد يستدل به طوائف على أنواع من " الرهبانيات والعبادات المبتدعة " التي لم يشرعها الله ورسوله من جنس تحريمات المشركين وغيرهم ما أحل الله من الطيبات ومثل التعمق والتنطع الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: {هلك المتنطعون} وقال: {لو مد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم} - مثل الجوع أو العطش المفرط الذي يضر العقل والجسم ويمنع أداء واجبات أو مستحبات أنفع منه وكذلك الاحتفاء والتعري والمشي الذي يضر الإنسان بلا فائدة: مثل {حديث أبي إسرائيل الذي نذر أن يصوم وأن يقوم قائما ولا يجلس ولا يستظل ولا يتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه} رواه البخاري. وهذا باب واسع. وأما الأجر على قدر الطاعة فقد تكون الطاعة لله ورسوله في عمل ميسر كما يسر الله على أهل الإسلام " الكلمتين " وهما أفضل الأعمال؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم {كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم} أخرجاه في الصحيحين. [113]

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: "عن رجل تفقه وعلم ما أمر الله به وما نهى عنه ثم تزهد وترك الدنيا والمال والأهل والأولاد خائفا من كسب الحرام والشبهات وبعث الآخرة وطلب رضا الله ورسوله وساح في أرض الله والبلدان فهل يجوز له أن يقطع الرحم ويسيح كما ذكر أم لا؟" فأجاب: "الحمد لله وحده، " الزهد المشروع " هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة وثقة القلب بما عند الله. كما في الحديث الذي في الترمذي {ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهد أن تكون بما في يد الله أوثق بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك} لأن الله تعالى يقول {لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿الحديد: ٢٣﴾}. فهذا صفة " القلب". [114]

---

[113] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 10/ 520.

[114] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 10/ 541.



ويضيف الشيخ ابن تيمية: "وأما في " الظاهر " فترك الفضول التي لا يستعان بها على طاعة الله من مطعم وملبس ومال وغير ذلك؛ كما قال الإمام أحمد: "إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس وصبر أيام قلائل". وجماع ذلك خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول: "خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة". وكان عادته في المطعم أنه لا يرد موجودا ولا يتكلف مفقودا ويلبس من اللباس ما تيسر من قطن وصوف وغير ذلك وكان القطن أحب إليه "وكان إذا بلغه أن بعض أصحابه يريد أن يعتدي فيزيد في الزهد أو العبادة على المشروع ويقول: أينا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب لذلك ويقول: والله إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدود الله تعالى"، "وبلغه أن بعض أصحابه قال: أما أنا فأصوم فلا أفطر وقال الآخر أما أنا فأقوم فلا أنام وقال آخر أما أنا فلا أتزوج النساء وقال آخر أما أنا فلا آكل اللحم فقال صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني".[115]

ومن وصايا العلامة ابن قيم الجوزية: "إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة". ويضيف الشيخ ابن القيم، قال بعض الزهاد: "ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكرا وصلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له رجل إني أكثر البكاء فقال إنك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه، فقال أوصني، فقال: دع الدنيا لأهلها كما تركوهم الآخرة لأهلها وكن في الدنيا كالنحلة إن أكلت، أكلت طيباً وإن أطعمت، أطعمت طيباً وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه". ولذلك يرى ابن القيم أن الزهد أقسام "زهد في الحرام، وهو فرض عين، وزهد في الشبهات، وهو بحسب مراتب الشبهة فإن قويت التحقت بالواجب، وإن ضعفت كان مستحباً، وزهد في

[115] ابن تيمية: "مجموع الفتاوى"، 10/ 542.



الفضول، وزهد فيما لا يعني من الكلام والنظر والسؤال واللقاء وغيره، وزهد في الناس وزهد في النفس بحيث تهون عليه نفسه في الله، وزهد جامع لذلك كله وهو الزهد فيما سوى الله وفي كل ما شغلك عنه، وأفضل الزهد إخفاء الزهد، وأصعبه الزهد في الحظوظ، والفرق بينه وبين الورع أن الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة والورع ترك ما يخشى ضرره في الآخرة والقلب المعلق بالشهوات لا يصح له زهد ولا ورع". [116]

إن أجناس الطعام والشراب فيها الحلال والحرام والمعروف والمنكر بل كان المناسب لطريقة الزهد في الشهوات واللذات ومخالفة الهوى ان يستدل بكون الشيء لذيذاً مرغوباً على كونه مخالفاً لطريق الزهد كما قد يفعل كثير من المشايخ يزهدون بذلك في جنس الشهوات واللذات، وهذا وإن لم يكن في نفسه دليلاً صحيحاً فهو اقرب إلى طريقة الزهد من الاستدلال بكون الشيء لذيذاً على كونه طريقا إلى الله، وكل من الاستدلالين باطل فلا يستدل على كونه محموداً أو ذميماً أو حلالاً او حراماً إلا بالأدلة الشرعية، لا بكونه لذيذاً في الطبع أو غير لذيذ، ولهذا ينكر على من يتقرب إلى الله بترك جنس اللذات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: للذين قال أحدهم أما أنا فأصوم لا أفطر، وقال الآخر، أما أنا فأقوم لا أنام، وقال الآخر أما أنا فلا اتزوج النساء، وقال الآخر أما أنا فلا آكل اللحم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني"، وقد أنزل الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿المائدة: ٨٧﴾ [سورة المائدة 87]. [117]

---

[116] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " الفوائد:"، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1393 هـ – 1973 م، ص 118.

[117] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " الاستقامة"، المحقق: د. محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1403، 1/ 340.

فالزهد عدم التعظيم للدنيا، وعدم الانتفاع بها فإن أراد به أن زهده دليل على تعظيم الدنيا وأن لها في قلبه من بالقدر والمنزلة ما يكره لأجله نفسه على تركها، أو مستلزم لذلك، فإن الزهد لا يشير على هذا الإكبار، ولا يتطلبه – وإن كان من حوادث غلبات السليقة التي تذمم مساكنتها وانحجاب القلب بها – بل زهده فيها دليل على خروج عظمها من قلبه، وقلة مبالاته بها وترك الاهتمام بشأْنها، فكيف يكون هذا نقصاً إذاً؟ بل النقص في الزهد يكون من أحد وجوه: أولها: أن يزهد فيما يفيده منها، ويكون قوة له على سيره ومعونة له على سفره، فهذا نقص. فإن حقيقة الزهد هي "أَن تزهد فيما لا ينفعك، والورع أن تتجنب ما قد يضرك". فهذا الفرق بين الموضوعين. الثاني: أن يكون زهده مشوباً إما بنوع عجز أو ملالة وسآمة وتأَذية بها وبأَهلها، وتعب قلبه بشغله بها، ونحو هذا من المزهدات فيها، كما قيل لبعضهم: ما الذي أوجب زهدك في الدنيا؟ قال: قلة وفائها، وكثرة جفائها، وخسة شركائها. فهذا زهد ناقص، فلو صفت للزاهد من تلك العوارض لم يزهد فيها بخلاف من كان زهده فيها لامتلاءِ قلبه من الآخرة، ورغبته في الله وقربه، فهذا لا نقص في زهده ولا علة من جهة كونه زهداً. ومن ذلك: أن يشهد المسلم زهده ويلحظه ولا يفنى عنه بما زهد لأجله فهذا نقص أيضاً، فالزهد كله أن تزهد في رؤية زهدك وتغيب عنه برؤية الفضل ومطالعة المنة، وأن لا تقف عنده فتنقطع، بل أعرض عنه جاداً في سيرك غير ملتفت إليه مستصغراً لحاله بالنسبة إلى مطلوبك، مع أن هذه العلة مطردة في جميع المقامات على ما فيها، فإن ربط هذا الشأْن بالنصوص النبوية والعقل الصريح والفطرة الكاملة من أهم الأمور فلا يحسن بالناصح لنفسه أن يقنع فيه بمجرد تقليد أهله، فما أكثر غلطهم [فيهم] وتحكيمهم مجرد الذوق، وجعل حكم ذلك الذوق كلياً عاماً، فهذا ونحوه من مسائل الغلط. [118]

ولذلك يرى الشيخ ابن القيم أن الزهد على أربعة أقسام: أحدها: فرض على كل مسلم وهو. الزهد في الحرام، وهذا متى أخل به سبب له العقوبة، فلا بد من وجود مسببه ما لم ينعقد سبب

---

[118] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " طريق الهجرتين وباب السعادتين"، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، 1394هـ، ص 251.



آخر يضاده. الثاني: زهد مستحب، وهو على درجات في الاستحباب بحسب المزهود فيه. وهو الزهد في المكروه وفضول المباحات والتفنن في الشهوات المباحة. الثالث: زهد الداخلين في هذا الشأن، وهم الفارون إلى الله وهو نوعان: أحدهما: الزهد في الدنيا جملة، وليس المطلوب تخليها من اليد ولا إخراجها وقعوده صفراً منها، وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها، ولا يدعها تساكن قلبه، وإن كانت في يده. فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك. وهذا كحال الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز الذي يضرب بزهده المثل مع أن خزائن الأموال تحت يده، بل كحال سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم حين فتح الله عليه من الدنيا ما فتح، ولا يزيده ذلك إلا زهداً فيها. ومن هذا الأثر المشهور، وقد روى مرفوعاً وموقوفاً: "ليس الزهد في الدنيا [بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهد في الدنيا] أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أُصبت بها أَرغب منك فيها لو أنها بقيت لك." [119]

فالزهد ثلاثة أشياء: أحدها: علم العبد أن الدنيا ظل زائل وخيال زائر وأنها كما قال الله تعالى فيها: {اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿الحديد: ٢٠﴾} [الحديد: 20] ، وقال الله تعالى: {إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿يونس: ٢٤﴾} [يونس: 24] ، وقال تعالى: {

[119] ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ص 251 – 252.



1. وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿الكهف: ٤٥﴾} [الكهف: 45]، وسماها سبحانه: "متاع الغرور" ونهى عن الاغترار بها. [120]

ومن الحكمة الإسلامية علمنا سوء محصلة المغترين بها وحذرنا مثل مصارعهم، وذم من رضى بها واطمأن إليها. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "مالي وللدنيا إنما أن كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها." وفى المسند عنه صلى الله عليه وسلم حديث معناه: "أن الله جعل طعام ابن آدم وما يخرج منه مثلاً للدنيا فإنه وإن فوَّحه وملحه فلينظر إلى ماذا يصير، فما اغتر بها ولا سكن إليها إلا ذو همة دنية وعقل حقير، وقدر خسيس". ومنه علم الزاهد أن وراءها داراً أعظم منها قدراً وأجل خطراً وهي دار البقاءِ، وأن نسبتها إليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع". [121]

فالزاهد في الدنيا، كما يوضح الشيخ ابن القيم، بمنزلة رجل في يده درهم زغل قيل له: اطرحه ولك عوضه مائة ألف دينار مثلاً، فألقاه من يده رجاءَ ذلك العوض، فالزهد فيها لكمال رغبته فيما هو أكبر منها زهد فيها. ومن ذلك علمه أن زهده فيها لا يعوقه شيئاً كتب له منها، وأن اهتمامه عليها لا يحضر له ما لم يقض له منها، فمتى تيقن ذلك وصار له به علم يقين هان عليه الزهد فيها، فإنه متى تيقن ذلك واطمئن له قلبه، وعلم أن مضمونه منها سيوصله بقي حرصه وتعبه وكده ضائعاً، والراشد لا يرضى لنفسه بذلك. فهذه الأُمور تسهل على العبد الزهد فيها، وتثبت قدمه في مقامه. والله الموفق لمن يشاءُ. ومن الزهد، الزهد في نفسك، وهو أصعب الأقسام وأشقها، وأَكثر الزاهدين إنما وصلوا إليه ولم يدخلوه، فإن الزاهد يسهل عليه الزهد في الحرام لرداءة مغبته وقبح ثمرته، وحفظاً لدينه وإدامة لإيمانه، وإيثاراً للذة والنعيم على العذاب، وأنفة من مشاركة الفساق والفجرة، وحمية من أن يستأْثر لعدوه، ويسهِّل عليه الزهد في البغيضات وفضول المباحات

---

[120] ابن قيم الجوزية: " طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ص 252.

[121] ابن قيم الجوزية: " طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ص 253.

علمه بما يفوته بتفضيلها من اللذة والسرور الدائم والنعيم المقيم. ويسهل عليه زهده في الدنيا معرفته بما وراءَها وما يطلبه من العوض التام والمطلب الأَعلى. [122]

وأما الزهد في النفس، كما يذكر ابن القيم، وهو فئتان: أحدهما: وسيلة وبداية، وهو أن تميتها فلا يدوم لها عندك من القدر شيء، فلا تتغضب لها ولا تقتنع لها ولا تبذذ لها ولا تنتقم لها، قد سبَّلت عرضها ليوم فقرها وفاقتها، فهي أهون عليك من أن تنتصر لها أو تنتقم لها أو تجيبها إذا دعتك. أو تكرمها إذا عقتك أو تتغضب لها إذا ذُمت، بل هي عندك أحقر مما قيل فيها، أو ترفهها عما فيه توفيقك وفلاحك، وإن كان صعباً عليها، وهذا وإن كان تغيراً لطباعها وأخلاقها فهو عين حياتها وصحتها، ولا حياة لها بدون هذا البتة. وهذه العقبة هي آخر عقبة يشرف منها على منازل المقربين، ويتحدر منها إلى وادس البقاء ويشرب من عين الحياة، ويحرر روحه من سجون المحن والبلاء وأسر الشهوات، وتتعلق بربها ومعبودها ومولاها الحق، فيا قرة عينها ويا نعيمها وسرورها بقربه، ويا بهجتها بالخلاص من عدوها، ومصيرها إلى وليها مولاها ومالك أمرها ومتولى مصالحها. وهذا الزهد هو أول نقدة من مهر الحب، فيا مفلس تأَخر. [123]

والنوع الثاني من الزهد، كما يشير العلامة ابن القيم، غاية وكمال، وهو أن يبذلها للمحبوب جملة، بحيث لا يحتفظ منها شيئاً. بل يزهد فيها زهد المحب في قدر خسيس من ماله قد تعلقت رغبة محبوبه به، فهل يجد من قلبه رغبة في إمساك ذلك القدر وحبسه عن محبوبه؟ فهكذا زهد المحب الصادق في نفسه قد خرج عنها وسلمها لربه، فهو يبذلها له دائماً بتعرض منه لقبولها. وجميع مراتب الزهد المتقدمة مباد ووسائل لهذه المرتبة، ولكن لا يتحقق إلا بتلك المنازل، فمن رام التوصل إلى هذه المرتبة بدون ما قبلها فتأمل متمنٍّ كمن رام التقدم إلى أعلى المشعلة بلا سلَّم. قال بعض السلف: "إنما حرموا الوصول بتضييع الأُصول، فمن ضيع الأُصول حرم الوصول، وإذا عرف هذا فكيف يدعى أن الزهد من منازل العوام وأنه نقص في طريق الخاصة؟

---

[122] ابن قيم الجوزية: " طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ص 253.

[123] ابن قيم الجوزية: " طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ص 253 – 254.

وهل الكمال إلا في الزهد؟ وما النقص إلا في نقصانه". والله الموفق للصواب. المثال الرابع: التوكل، قال أبو العباس: "هو للعوام أيضاً، لأنه وكل أمرك إلى مولاك والتجاؤك إلى علمه ومعرفته لتدبير أَمرك وكفاك همك، وهذا في طريق الخواص عمى عن الكفاية به ورجوع إلى الأسباب، لأنك رفضت الأسباب ووقفت مع التوكل فصار بدلاً عن تلك الأسباب، فإنك معلق بما رفضته من حيث معتقدك الانفصال. وحقيقة التوكل عند القوم التوكل في تخليص القلب من علة التوكل وهو أن يعلم أن الله تعالى لم يترك أمراً مهملاً بل فرغ من الأشياء وقدرها، وإن اختلف منها". [124]

ولنتأمل في الكلمات الزاكيات لأدعية الرسول صلى الله عليه وسلم، التي تبعد غفلة القلب وحجاب الروح، فيستيقظ بها قلب الغافل ويسجد أمام سطوة الله وجبروته. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إنك ترى مكاني وتسمع كلامي وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من أمري وأنا الرجل المشفق والمقر المعترف بذنبي وأنا المستغيث، المستجير، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير ودعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته، وذل لك جسمه، ورغم لك أنفه ألا تجعلني بدعائك شقيا، وكن لي رؤوفاً رحيماً يا خير المسئولين ويا خير المعطين". الله أكبر! هذا هو درس العلم الذي لو حضر به المؤمنون بقلوبهم وألسنتهم متضرعين إلى الله لأدركتهم رحمة الله عز وجل، وأنار طريقهم الحب ورفعهم الإخلاص والصدق إلى منزلة القبول والكرامة، فطوبى لهم. [125]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «الزهد ألا يسكن قلبك إلى موجود في الدنيا، ولا يرغب في مفقود منها» ثم تلا قول الله عز وجل: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ} [الحديد:

[124] ابن قيم الجوزية: " طريق الهجرتين وباب السعادتين"، ص 254.

[125] محمد سليمان المنصورفوري (المتوفى: 1348هـ): " رحمة للعالمين" ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض الطبعة: الأولى، ص 804 –805.



22] الآية. وعن سهل بن علي أبا عمران يقول: سمعت أبا سليمان يقول: «الزاهد حقا لا يذم الدنيا، ولا يمدحها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت». [126]

وعن أبي تراب، قال: قال شقيق لحاتم الأصم: "مذ أنت صحبتني، أي شيء تعلمت مني؟ قال: ست كلمات، قال: ما أولهن؟ قال: رأيت كل الناس في شك من أمر الرزق وإني توكلت على الله تعالى، قال الله تعالى: {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [هود : 6]، فعلمت أني من هذه الدواب واحد، فلم أشغل نفسي بشيء قد تكفله لي ربي عز وجل، قال: أحسنت، فما الثانية؟ قال: رأيت لكل إنسان صديقا يفشي إليه سره ويشكو إليه أمره، فقلت: أنظر من صديقي، فكل صديق وأخ رأيته قبل الموت، فأردت أن أتخذ صديقا يكون لي بعد الموت، فصادقت الخير ليكون معي إلى الحساب ويجوز معي الصراط، فيثبتني بين يدي الله عز وجل، قال: أحسنت، فما الثالثة؟ قال: رأيت كل الناس لهم عدو، فقلت: أنظر من عدوي، فأما من اغتابني فليس هو عدوي، وأما من أخذ مني شيئا فليس هو عدوي، ولكن عدوي الذي إذا كنت في طاعة الله أمرني بمعصية الله، فرأيت ذاك إبليس فاتخذته عدوي، فوضعت الحرب بيني وبينه، ووترت قوسي، ووصلت سهمي، ولا أدعه يقربني، قال: أحسنت، فما الرابعة؟ قال: رأيت كل الناس لهم طالب كل واحد منهم يوماً واحداً، فرأيت ذلك ملك الموت عليه السلام، ففزعت نفسي حتى إذا جاء لا ينبغي أن أمسكه فأمضى معه , قال: أحسنت، فما الخامسة؟ قال: نظرت في هذا الخلق فأحببت واحدا وأبغضت واحدا، فالذي أحببته لم يعطني شيئاً، والذي أبغضته لم يأخذ مني شيئا، فقلت: من أين أتيت هذا؟ فرأيت أني أتيت هذا من الحسد فطرحت الحسد من قلبي، فأحببت الناس كلهم، فكل شيء لم أرضه لنفسي لم أرض لهم، قال: أحسنت، فما السادسة؟ قال: رأيت الناس كلهم لهم بيت ومأوى، فرأيت مأواي القبر، فكل شيء قدرت عليه من الخير قدمته لنفسي حتى أعمر قبري،

---

[126] البيهقي: "الزهد الكبير"، ص 61 – 63.





فإن القبر إذا لم يكن عامرا لم يستطع القيام فيه، قال شقيق: عليك بهذه الخصال الستة فإنك لا تحتاج إلى علم غيره" . [127]

إن الزهد اليوم أن ننظر إلى الدنيا على أنها شيء قليل، أن نستقل منها وألا نعظمها، عن ابن عباس، في قوله تبارك وتعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿التوبة: ٨٢﴾} ﴿التوبة: ٨٢﴾} [التوبة: 82] قال: «الدنيا قليل، فليضحكوا فيها ما شاءوا، فإذا انقطعت وصاروا إلى الله تعالى، استأنفوا في بكاء لا ينقطع عنهم أبدا». [128]

إن علينا اليوم أن نطبق موعظة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزهد، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل: " اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك ". [129]

---

[127] أبو الشيخ الأصبهاني: "طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها"، 4/ 179 – 181.

[128] أبو سعيد أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي الملقب بأسد السنة (المتوفى: 212هـ): "الزهد"، المحقق: أبو اسحق الحويني الأثري الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، مكتبة الوعي الإسلامي الطبعة: الأولى، 1413 هـ – 1993 م، ص 14.

[129] وكيع بن الجراح: "الزهد"، ص 223.







الخاتمة

(حكمة الزهد في الإسلام)، هذه الحكمة التي نعوزها في العصر الحالي بشكل هائل بسبب تهافت البشر الضخم على متاع الحياة الدنيا الفانية وملذاتها المادية الفانية. في هذا العصر الذي ارتفعت فيه حاجات الإنسان المادية غير المقبولة وغير المنطقية إلى أمور لا تعد من شؤون حياة الإنسان الجوهرية والأساسية وإنما هي من الأمور الترفية والكمالية التي يمكن للإنسان المعاصر أن يكتفي عنا بكل بساطة، ولكن جهله بمتطلباته الأساسية وبحثه عن المسائل الترفية الخارجة عن متطلباته حياته الأساسية يعقد المشهد أمامه ويصير حياته حرجة بسبب ميله الاستهلاكي المستمر.

نحن اليوم بأمس الحاجة إلى حكمة الزهد في الإسلام من أجل مواجهة حالة الجشع والطمع واقتراف الأمور المحرمة من أجل الحصول على المال وغيره من مسائل الحياة المادية اليوم.

إن تجديد (حكمة الزهد الإسلامي اليوم) يقتضي التفكير بالزهد في ضوء القران الحكيم والسنة النبوية وحكمة الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، مع ضرورة تفهم متطلبات العصر وحاجاته الأساسية.

إن تجديد (حكمة الزهد الإسلامي) اليوم لا يعني رفض الدنيا بالكلية، والانقطاع والتبتل والرهبنة والبعد عن علاج مشكلات الأفراد والمجتمعات، وترك العمل والزواج وغير ذلك من الأمور التي جعلها الشرع من المباحات. بل على العكس من ذلك، فإن الزهد الإسلامي اليوم يعني أن نعمل في الدنيا من أجل الله تعالى، لننال رضاه في الدنيا وفي اليوم الآخر.

المصادر والمراجع

1- آل الشيخ، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف (المتوفى: 1389هـ): " فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ"، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1399 هـ .

2-ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ): " الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار"، المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، 1409.

3- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: 737هـ): " المدخل"، الناشر: دار التراث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

4-ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ): " المسالِك في شرحِ مُوَطَّأ مالك"، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي الناشر: دَار الغَرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م.

5- ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: 181هـ): " الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائدا على

ما رواه المروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد»)"، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

6-ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: 1420هـ): " مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله"، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، بدون بيانات أخرى.

7-ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728هـ): " مجموع الفتاوى"، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] الكتاب مشكول ومقابل مع إضافة: 1 - العناوين التي وضعها محققا طبعة دار الوفاء (أنور الباز وعامر الجزار) ط 3، 1426 هـ / 2005 م.

8-ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): "(الزهد والورع والعبادة)"، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة الناشر: مكتبة المنار – الأردن الطبعة: الأولى، 1407.

9-ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " الاستقامة"، المحقق: د. محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1403هـ .

10- ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ): " الزهد والورع



والعبادة"، المحقق: حماد سلامة، محمد عويضة الناشر: مكتبة المنار – الأردن الطبعة: الأولى، 1407.

11- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: 520هـ): ط المقدمات الممهدات"، تحقيق: الدكتور محمد حجي الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1408 هـ – 1988 م.

12- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ): " اللباب في علوم الكتاب "، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.

13- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ): " التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»" الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.

14- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ): " البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: 1419 هـ.

15- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م.

16- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (691 – 751): " الطرق الحكمية في السياسة الشرعية"، المحقق: نايف بن أحمد الحمد الناشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1428.





17- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.

18- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: 751هـ): " الفوائد:"، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، 1393 هـ - 1973 م.

19- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ): " طريق الهجرتين وباب السعادتين"، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، 1394هـ.

20- أبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف (المتوفى: 369هـ): " طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها"، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1412 – 1992.

21- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ): " زهرة التفاسير"، دار النشر: دار الفكر العربي.

22- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله (المتوفى: 241هـ): " الزهد"، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

23- أسد بن موسى، أبو سعيد بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي الملقب بأسد السنة (المتوفى: 212هـ): "الزهد"، المحقق: أبو اسحق الحويني الأثري الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، مكتبة الوعي الإسلامي الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م.



24- الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ): " تهذيب اللغة"، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م.

25- الأصبهاني: "حلية الأولياء"، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423 هـ.

26- الألباني: "ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم"، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، 1400 هـ.

27- الألباني: "خطبة الحاجة: التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه"، ط1، 1421 – 2000 م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

28- البابرتي، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي (المتوفى: 786هـ): " العناية شرح الهداية"، الناشر: دار الفكر الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

29- البيهقي (المتوفى: 458هـ): "السنن الكبرى"، دار المعرفة، بيروت، 1413 هـ.

30- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: 458هـ): " كتاب الزهد الكبير"، المحقق: عامر أحمد حيدر الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الثالثة، 1996.

31- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ): " كتاب التعريفات"، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م.



32- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي (المتوفى: 333هـ): " المجالسة وجواهر العلم"، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) تاريخ النشر: 1419هـ.

33- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748هـ): " سير أعلام النبلاء"، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.

34- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ): " مختار الصحاح"، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

35- السجستاني، أبو داود سليمان بن الاشعث: "سنن أبي داود"، تحقيق عزت عبيد الدعاس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1389 هـ.

36- السجِستاني، أبو داود سليمان: "الزهد"، رواية: ابن الأعرابي عنه، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم، قدم له وراجعه: فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف، الناشر: دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان – مصر، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.

37- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (المتوفى: 483هـ): " المبسوط"، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م.

38- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ): " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.



39- السَلامي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ): " جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم"، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م.

40- السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين (المتوفى: 1138هـ): " حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه "، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون طبعة (نفس صفحات دار الفكر، الطبعة - الثانية).

41- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ): " معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2004 م.

42- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ): " معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) "، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988.

43- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ): " قوت المغتذي على جامع الترمذي"، إعداد الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي الناشر: رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة عام النشر: 1424 هـ.

44- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: 790هـ): " الموافقات"، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.

45- الصالحي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الحنبلي (المتوفى: 763هـ): " كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع



لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي"، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1424 هـ - 2003 مـ.

46- المنصورفوري، محمد سليمان (المتوفى: 1348هـ): " رحمة للعالمين" ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى.

47- الصرصري، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: 716 هـ): " التعيين في شرح الأربعين"، المحقق: أحمد حَاج محمّد عثمان الناشر: مؤسسة الريان (بيروت - لبنان)، المكتَبة المكيّة (مكّة - المملكة العربية السعودية) الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

48- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: 1182هـ): " التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير"، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

49- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ): " جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

50- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421هـ): "فتاوى نور على الدرب"، ط1، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، القصيم، عنيزة، السعودية، 1434هـ.



51- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421هـ): " الشرح الممتع على زاد المستقنع"، دار النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، 1422 – 1428.

52- المَلَطي، جمال الدين، يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن الحنفي (المتوفى: 803هـ): " المعتصر من المختصر من مشكل الآثار"، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

53- النسائي: "المجتبى من السنن"، المسمى ب (سنن النسائي)، بيت الافكار الدولية، الاردن، بدون تاريخ.

54- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: 710هـ): " تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)"، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

55- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: 505هـ): " إحياء علوم الدين"، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

56- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: 170هـ): " كتاب العين"، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

57- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ): " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عدد الأجزاء: 6 [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] عام النشر: جـ 1، 2، 3: 1416 هـ - 1996 م جـ 4، 5: 1412 هـ - 1992 م جـ 6: 1393 هـ - 1973 م.



58- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ): " الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

59- النووي: "الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار"، ط1، مكتبة المؤيد، 1408 هـ.

60- تاريخ بغداد وذيوله 1- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي 2- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي 3 – ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار 4 – المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي 5- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة: الأولى، 1417 هـ.

61- سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب (المتوفى: 660هـ): " قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية – بيروت، ودار أم القرى – القاهرة) طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، 1414 هـ - 1991 م.

62- حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة: " فتاوى د حسام عفانة"، (هذا الكتاب هو أرشيف للفتاوى المطروحة على موقع الشيخ، حتى ذو القعدة 1431 هـ = فبراير 2010 م) [الكتاب مرقم آليا] http://yasaloonak.net، 20112 /.

63- حسين، رواء محمود: "تجديد الحكمة الإسلامية: الأصول والمنهج والعمل"، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2021/11/21 ميلادي - 1443/4/16 هجري، ص 70 – 163، الرابط :

https://www.alukah.net/culture/0/150770/%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%88%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84-pdf/

64- علي القاري، بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (المتوفى: 1014هـ): " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

65- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: 26 جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض، 24/ 369 .

66- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net عدد الأجزاء: 10 تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ.

67- وكيع بن الجراح، أبو سفيان بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (المتوفى: 197هـ) حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984.

الفهارس

الفصل الأول: مدخل إلى حكمة الزهد في الإسلام.

المبحث الأول: الزهد لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: فضيلة الزهد وأقسامه ومصادره.

الفصل الثاني: كيف نطبق الزهد الإسلامي اليوم.

المبحث الأول: لماذا الزهد الإسلامي اليوم؟

المبحث الثاني: تجديد حكمة الزهد الإسلامي اليوم.

المبحث الثالث: كيف نطبق الزهد الإسلامي اليوم؟





